

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): جريو فاطمة.

الرتبة العلمية: أستاذة التعليم العالي.

بصفتي مشرفة على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: بلقاسمي نسبية.

التخصص: لسانيات تطبيقية.

السنة الجامعية: 2026/2025م.

والموسومة: "اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري دراسة لسانية سيميائية".

أشهد أن الطالبة قد أتمت إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أُرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 20/06/2024

مصادقة رئيس القسم



امضاء الأستاذة المشرفة

أ.د. جريو فاطمة
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
جامعة مستغانم

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري
دراسة لسانية سيميائية

إشراف الأستاذة:

أ.د. جريو فاطمة

أ.د. جريو فاطمة
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
جامعة مستغانم



إعداد الطالبة:

نسبية بلقاسمي

السنة الجامعية:

2026/2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري

دراسة لسانية سيميائية

إشراف:

أ.د. جريو فاطمة

إعداد الطالبة:

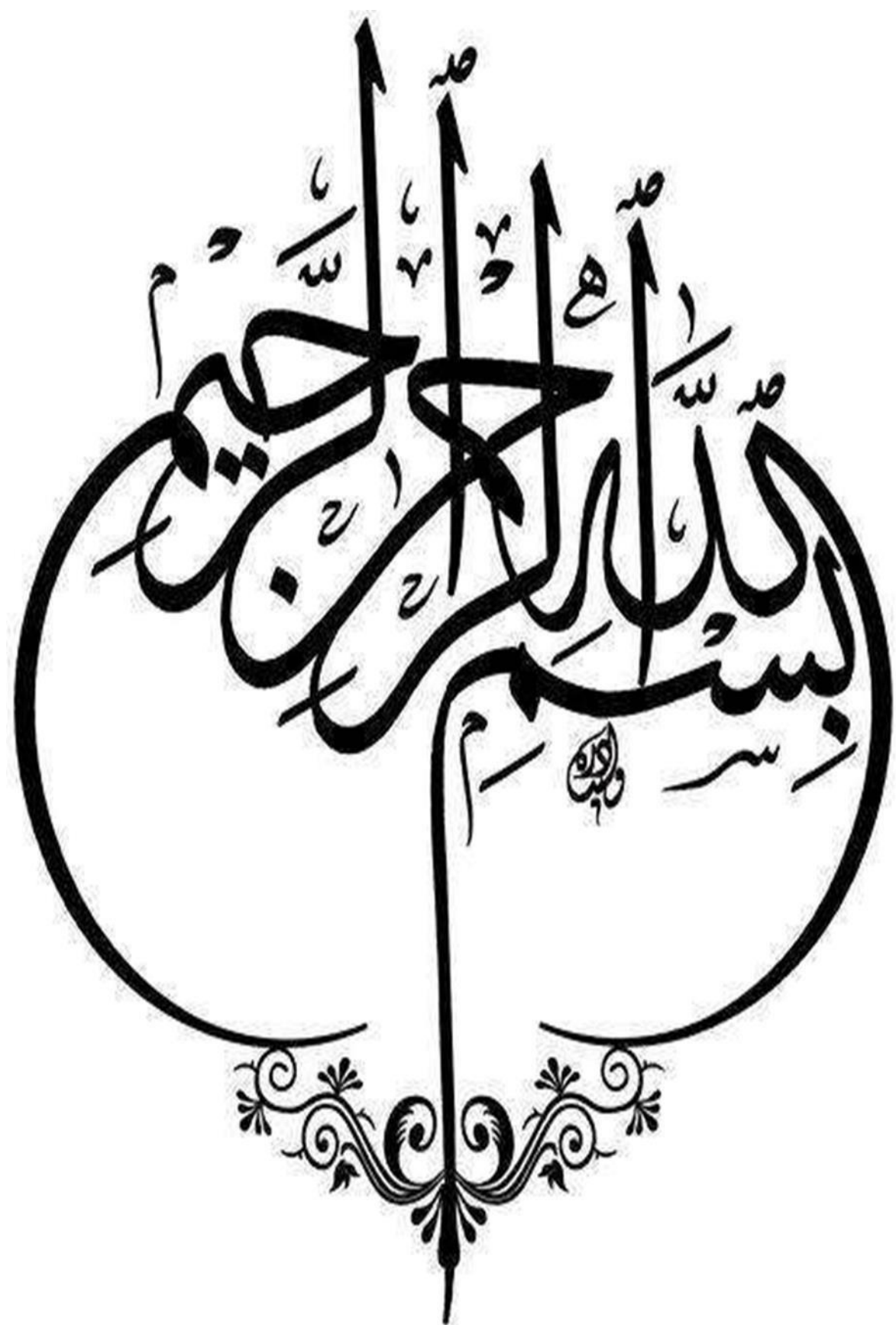
نسيبة بلقاسمي

أعضاء لجنة المناقشة

الرتبة/ الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
د.زهرة بن يمينه	جامعة عبد الحميد بن باديس.مستغانم	رئيسا
أ.د.فاطمة جريو	جامعة عبد الحميد بن باديس.مستغانم	مشرفا ومقررا
د.مرحوم نسيمه	جامعة عبد الحميد بن باديس.مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية:

2026/2025



الاهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصُّعوبات والمشقة والتعب
ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي اقطف ثمار تعبتي وارفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك
الحمد قبل ان ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأتذكرك وفقتني على إتمام هذا
العمل وتحقيق حلمي... أهدي هذا النجاح الى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا
حدود وأعطاني بلا مقابل الى من علمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة.
الى من غرس في روحي مكارم الأخلاق، داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد
الله ... الى فخري واعتزازي والـدي

الى من جعل الله الجنة تحت قدميها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها الى القلب
الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي الى وهج
حياتي والدتي

الى ضلعي الثابت وأمان إيامي الى مُلهمي نجاحي ومن شددت بهم عضدي فكانوا لي ينابيع ارتوي
منها خيرة أيامي وصفوتها الى قرة عيني إخوتي والى زميلاتي
ولكل من كام عونا وسندا لي في هذا الطريق أهديكم هذا الإنجاز وثمره نجاحي الذي لا طالما
تمنيته ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته راجية من الله تعالى ان ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما
أجهل ويجعله حجة لي لا علي



شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة المشرفة "جريو فاطمة" على ما قدّمته لي من توجيهات علمية وقيّمة وملاحظات دقيقة ونصائح بناءة كان لها الأثر الكبير في توجيه هذا البحث وإخراجه في صورته النهائية فلها مني فائق الاحترام والتقدير، كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي الافاضل الذين ساهموا في تكويني العلمي والأكاديمي ولم يبخلوا علينا بعلمهم وخبرتهم طوال سنوات الدراسة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب او بعيد في إنجاز هذه المذكرة سواء بالنصح أو التوجيه أو الدعم المعنوي، وكل من كان له دور ولو بكلمة طيبة أو تشجيع صادق.

وفي الختام أسأل الله عزوجل ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يوفق الجميع لما فيه الخير والصّلاح.

مقدمة



مقدمة:

للغة البصرية أهمية كبيرة بوصفها نظاماً تواصلياً مستقلاً يوازي اللغة اللفظية في أهميته ووظائفه، بل يتفوق عليها في سياقات كثيرة من حيث قدرته على التأثير وإثارة الاستجابة الانفعالية والجمالية لدى المتلقي، وقد دفعنا إلى الخوض في هذا الميدان ما لمسناه من قصور واضح في توظيف اللغة البصرية توظيفاً منهجياً ووظيفياً داخل الكتاب المدرسي الجزائري، على الرغم من الإصلاحات التربوية المتعاقبة التي شهدتها المنظومة التعليمية في العقود الأخيرة.

وتعدُّ الصورة في الكتاب المدرسي اليوم شريكاً لا غنى عنها في العملية التعليمية التعلمية، إذ تسهم في تبسيط المفاهيم المجردة وتقريبها من ذهن المتعلم، وتُعزِّز دافعيته نحو التعلم، وتُنمِّي قدرته على التفكير النقدي وتحليل الرسائل البصرية التي تُحيط به في واقعه الرقمي المتشبع بالصور.

ومن خلال ما سبق ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا موسوماً بـ : اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري - دراسة لسانية سيميائية .

بحيث تتجلى أهمية هذه الدراسة، في كونها تسعى إلى تقديم قراءة سيميائية نقدية لواقع اللغة البصرية، في مؤسستنا التعليمية، واستخلاص توصيات عملية من شأنها الإسهام في تطوير الكتاب المدرسي وتحسين جودته البصرية والبيداغوجية في آنٍ واحد.

ومن الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع مايلي :

الأسباب الذاتية :

. جدُّ الموضوع

. الأهمية الزائدة التي يحظى بها التشكيل البصري

. محاولة معرفة علاقة التشكيل البصري بالكتاب المدرسي

الأسباب الموضوعية :

فقد اقتضت التركيز على جانب بعينه من جوانب اللغة البصرية في الكتاب المدرسي دون استيعاب المنظومة كاملة، وهذا ما يُفتح الباب أمام دراسات لاحقة تتوسع في الجوانب التي أُغفلت أو لم تُوفَّ حقها من الدرس والتمحيص.

وتهدف هذه الدراسة الى محاولة معرفة و اكتشاف اللغة البصرية في الكتاب المدرسي ، وكيفية تأثيرها ، وطبيعة علاقتها بالعملية التعليمية

وتتعلق إشكالية بحثنا من إشكالية محورية مفادها: ما مدى تأثير اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري للمرحلة المتوسطة؟ وإلى أي حدّ تُوظَّف توظيفاً ديداكتيكياً يخدم الأهداف التعليمية المرسومة؟ وما العلاقة التكاملية بينها وبين النصّ اللفظي في بناء الخطاب الكتابي المدرسي؟.

بناءً على الإشكالية المطروحة الأسئلة الفرعية المقدمة نفترض مايلي :

. اللغة البصرية بنية دلالية مركبة لا يمكن قراءتها قراءة سطحية .

. من شروط نجاح العملية التعليمية التكامل بين اللغة اللفظية و اللغة البصرية .

. تمثل اللغة البصرية حقلاً معرفياً خصباً في الكتاب المدرسي يستحق المزيد من الاهتمام و البحث .

للإجابة عن هذه الإشكالية، قسّمنا هذه الدراسة إلى فصلين رئيسيين وخاتمة وفهارس، يُعنى الفصل الأول برسم الإطار النظري للغة البصرية من حيث مفهوما ونشأتها وخصائصها وعلاقتها بالدراسات اللسانية السيميائية ودورها في التعليم، في حين يتضمن الفصل الثاني الدراسة التطبيقية التحليلية لنماذج مختارة من الكتاب المدرسي للمرحلة المتوسطة، بهدف الكشف عن أنماط توظيف اللغة البصرية فيه وتقييم فاعليتها الديداكتيكية.

اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لطبيعة البحث، مستعينين بالمقاربة السيميائية أداةً إجرائية لتحليل الوثائق البصرية الواردة في الكتاب المدرسي وتأويل دلالاتها .وقد

استأنسنا بالتراث السيميائي الغربي والعربي معاً، سواء في ما يخصّ نظريات العلامة عند سوسير وبيرس وبارت، أو فيما يتّصل بنظريات التعلّم المتعدّد الأوساط عند ريتشارد ماير، أو في ما يخصّ الدراسات العربية المعاصرة في اللغة البصرية والتعليم.

وقد ساعدنا في إنجاز هذا البحث اعتمادنا على بعض الدّراسات السابقة منها :

. فنيات التشكيل البصري الإشهاري "نماذج مختارة" ، جامعة 8ماي 1945. قالمة .
2022/2021 .

. التشكيل البصري في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ابتدائي "أنموذجاً " جامعة عين تموشنت
بلحاج بوشعيب ، 2023/2022 .

وقد اعتمدنا في دراسة موضوع بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها :
. عزيزة دادة ، اللّغة البصرية في مناهج التعليم الابتدائي ، أطروحة دكتوراه جامعة وهران
، 2014 .

. فرديناند دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ، ترجمة صالح القرماضي و آخري ،
الدّار العربيّة للكتاب ، 1985 .

. رشيدة بلعربي ، الصّورة و المعنى في الكتاب المدرسي ، مجلة اللّغة والأدب، وهران ،
العدد 6 ، 2008.

. رولان بارت ، أسطوريات ، ترجمة إبراهيم الخطيب ، دار توبقال للنشر ، الدّار البيضاء ،
1986 .

وإذا كانت أي دراسة علمية لا تخلو من قيود وصعوبات تواجه الباحث في مسيرته البحثية، فمن أبرز الصعوبات التي اعترضت مسار هذا البحث شح المراجع العربية المتخصصة في اللغة البصرية وسيميائيات الصورة في السياق التعليمي الجزائري تحديداً، مما اضطرنا إلى التوسع في الاستعانة بالمراجع الأجنبية واستثمارها في إطار السياق التربوي العربي الإسلامي.

وعلى الرغم من وجود هذه الصعوبات، فإننا نرى أنّ الدراسة قد حققت أهدافها المرسومة وأجابت عن إشكالياتها المركزية بما يكفي لوضع لبنة في صرح المعرفة العلمية المتعلقة بهذا الحقل البحثي الخصب.

وختامنا نشكر الله عز و جل الذي وفقني في إنجاز هذا البحث ، وكل من ساهم في تقديم يد العون، كما أخصّ بالذكر أستاذتي المشرفة " جريو فاطمة " التي كانت موجهة و ناصحة لي في هذا البحث بآرك الله فيها .

المفصل الأول

اللغة البصرية في الكتاب المدرسي

(دراسة نظرية)

المبحث الأول: مفهوم اللغة البصرية

المبحث الثاني: اللغة البصرية في الدراسات اللسانية

السيمائية

الفصل الأول: اللغة البصرية في الكتاب المدرسي (دراسة نظرية).

تُعَدُّ اللغة البصرية من أكثر المفاهيم حضوراً في الدراسات الإنسانية المعاصرة، نظراً للمكانة المتصاعدة التي باتت تحتلّها الصورة والأنساق البصرية في حياة الإنسان الراهنة على جميع الأصعدة: الاجتماعية والثقافية والتعليمية والإعلامية والتكنولوجية، فبعد أن هيمنت اللغة اللفظية المكتوبة لقرون طويلة بوصفها الوسيلة الرئيسية لنقل المعرفة والتعبير عن الذات والتواصل مع الآخر، انبثق نظام تواصلٍ مواز وسابق لها في الزمان، هو نظام الصورة والأيقونة والعلامة البصرية، ليسترجع مكانته في عصر الرقميات ويترعّج من جديد على عرش وسائط التواصل¹.

ولم يعد بالإمكان فهم الخطاب الإنساني في مختلف أشكاله دون الانتباه إلى هذا البُعد البصري الكثيف الذي يُشكّل طبقةً من طبقات الدلالة لا تقلّ أهميّةً عن الطبقة اللفظية، بل كثيراً ما تتفوّق عليها في قدرتها على التأثير وإثارة الاستجابة الانفعالية والوجدانية. ولهذا اتّجهت كثير من الحقول المعرفية كاللسانيات والسميائيّات وعلم النفس المعرفي والتربية والاتصال نحو دراسة هذه الظاهرة من زوايا متكاملة².

وقد سبقت الدراسات الغربية إلى التنظير لمفهوم اللغة البصرية وتحديد أطرها المعرفية من خلال أعمال لسانيين وسميائيين وفلاسفة من أمثال: فرديناند دي سوسير وتشارلز ساندرز بيرس ورولان بارت وأمبرتو إيكو، فإنّ الدرس العربي لم يتأخّر في الانخراط في هذا الحوار الفكري، مستعيناً بالمناهج النقدية المعاصرة في تحليل الخطاب البصري واستقصاء أبعاده الدلالية³.

¹ رولان بارت، أسطوريّات، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص 11

² أمبرتو إيكو، نظرية السيميائية العامة، ترجمة محمد الناجي، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 15

³ المرجع نفسه، ص 22

وانطلاقاً من هذا المعطيات، يسعى هذا الفصل إلى رسم الإطار النظري الذي يضبط مفهوم اللغة البصرية ويحدّد مساره الأساسية عبر ثلاثة مباحث رئيسية: يتناول المبحث الأول مفهوم اللغة البصرية بين نشأتها وتعريفها وخصائصها ووظائفها. ويخصّص المبحث الثاني لرصد حضور اللغة البصرية في الدراسات اللسانية السيميائية ومعالجتها النظرية. في حين يُكرّس المبحث الثالث للعلاقة بين اللغة البصرية والتعليم بوصفها أداةً بيداغوجية فاعلة في العملية التعليمية.

وتكمن أهمية هذا الفصل في كونه يمثّل العمود الفقري النظري الذي يركز عليه البحث بأسره، إذ تنبثق منه الأدوات الإجرائية المستخدمة في التحليل التطبيقي اللاحق، وتُبنى على ضوئه الفرضيات والتساؤلات المطروحة. لذا حُرّص على استيعاب أبرز التيارات الفكرية التي تناولت اللغة البصرية بالدرس، والموازنة بينها، واستخلاص ما يفيد التوجّه البحثي المُتبع في هذه الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم اللغة البصرية:

أولاً: تعريف اللغة البصرية:

يُقصد باللغة البصرية جملةُ الأنساق الدالّة المرئية التي يستخدمها الإنسان في تشكيل الرسائل وتوليد الدلالات والتواصل مع الآخرين خارج نطاق اللغة اللفظية المنطوقة أو المكتوبة، وهي بذلك تتجاوز حدود الصورة المرئية المجردة لتشمل كلّ ما يحمل طاقة دلالية مرئية من أشكال وألوان وخطوط وإيماءات وفضاءات ورموز، ولتحديد هذا المفهوم تحديداً أكثر دقّةً ينبغي الوقوف عند المكوّنين الأساسيين اللذين يُؤسّسانه: مفهوم "اللغة" ومفهوم "البصرية".

أمّا مفهوم اللغة فقد ظلّ تاريخياً مرتبطاً بالملفوظ اللفظي المنطوق والمكتوب، وقد عرّفها دي سوسير بأنّها "نظام من العلامات تُعبّر عن أفكار"، ليشمل هذا التعريف بصيغته الواسعة أيّ نظام دالّ منظم قادر على نقل الرسائل وتوليد الدلالة، ومن هذا المنطلق تحوّل مفهوم اللغة

من دلالاته الضيقة المرتبطة باللفظ إلى دلالة أوسع تستوعب أنظمة الدلالة البصرية والحركية والموسيقية وسائر أنظمة التواصل البشري¹.

ثانياً: نشأة اللغة البصرية وتطورها:

تمتد جذور اللغة البصرية إلى فجر الحضارة الإنسانية؛ ففي كهوف لاسكو وألتاميرا رسم الإنسان البدائي مشاهد الصيد والحيوانات والطقوس الدينية على جدران الصخر، مُعبِّراً عن عالمه الداخلي ومتواصلاً مع مجموعته وربّما مع الآلهة. وقد شكّل هذا الفنّ الصخري اللبنة الأولى في تاريخ الفكر البصري الإنساني، إذ أثبت أنّ الإنسان عرف كيف يُرمّز للواقع ويُعبّر عنه بالصورة قبل أن يعرف الكتابة الأبجدية بآلاف السنين².

وتكشف الدراسات الأنثروبولوجية للفنّ الصخري الجزائري في مواضع من قبيل تاسيلي نجر والهقار أنّ هذا الموروث البصري الإنساني ليس حكراً على مجتمع دون آخر، بل هو تجربة كونية تتكرّر في فجر كلّ حضارة تقريباً. وهو ما يدعم الأطروحة القائلة إنّ اللغة البصرية ليست ترفاً ثقافياً بل حاجة أنثروبولوجية جوهرية راسخة في البنية الإدراكية للجنس البشري³.

تُعَدّ اللغة البصرية منظومة دلالية مفتوحة لا تعمل بمعزل عن غيرها من أنظمة التواصل، بل ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة اللفظية وتتكامل معها في بناء الخطاب الإنساني

¹ فرديناند دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس، الدار العربية للكتاب، 1985، ص: 33 والتعريف الأصلي بالفرنسية «La langue est un système de signes exprimant des idées».

² تقع كهوف لاسكو بمنطقة دوردون في فرنسا، ويعود تاريخها إلى نحو 17000 سنة قبل الميلاد. أمّا كهوف ألتاميرا فتقع شمال إسبانيا ويعود تاريخها إلى نحو 36000-15000 سنة. ينظر: Jean Clottes, Cave Art, London, Phaidon, 2008, pp. 12-30.

³ ينظر: لويّزة بوخالفة، الفنّ الصخري الجزائري: شواهد حضارة ما قبل التاريخ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 12، 2015، ص. 45-60. تمتدّ لوحات تيسيلي نجر عبر مساحة تقدّر بـ 300.000 كلم مربع في الجنوب الجزائري، وتشمل أكثر من 15000 لوحة منقوشة ومرسومة.

وإنتاج المعنى. فالصورة والعناصر البصرية المختلفة لا تؤدي وظائفها التواصلية بصورة مستقلة، وإنما تكتسب دلالاتها الكاملة من خلال تفاعلها مع المكونات اللغوية المصاحبة لها. ومن هذا المنطلق، فإن تحليل اللغة البصرية يقتضي دراسة العلاقات التي تربطها بالبنى اللفظية داخل النص، الأمر الذي يستدعي تبني مقاربة تكاملية تجمع بين السيميائيات البصرية واللسانيات النصية، بما يسمح بالكشف عن آليات إنتاج الدلالة وفهم مختلف الأبعاد التواصلية للخطاب.

غير أن التنظير الأكاديمي للغة البصرية بوصفها حقلاً معرفياً مستقلاً لم يتبلور إلا في القرن العشرين، مع تطوّر علم السيميائيات على يد فرديناند دي سوسير في أوروبا وتشارلز ساندرز بيرس في أمريكا. إذ أرسى كلاهما المفاهيم الأساسية اللازمة لدراسة الأنظمة الدالة غير اللفظية بصرامة علمية، فتحوّلت الصورة من مجرد موضوع للتذوّق الجمالي إلى موضوع علمي خاضع للتحليل والتأويل المنهجي.

وشهدت الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ازدهاراً في دراسة اللغة البصرية، مع صعود نجم الفيلسوف رولان بارت الذي حلّ خطاب الصورة الفوتوغرافية والإشهارية والأيقونة السينمائية، مبيّناً آليات اشتغالها الدلالي وكيفية إنتاجها للمعنى. وقد أسهمت أعماله في تأسيس ما بات يُعرف بـ"سيميائيات الصورة"، وهو مجال يتقاطع فيه أسلوب التحليل اللساني مع الحسّ السيميائي الواسع¹.

أمّا على الصعيد العربي، فقد كانت الحضارة الإسلامية سبّاقةً إلى تطوير أشكال متطورة من اللغة البصرية في الزخرفة الهندسية والخطّ العربي والمخطوطات المذهّبة والعمارة الإسلامية. وقد أسهم ذلك في بلورة موروث بصري ثريّ ومتميّز يستحقّ الدراسة في ضوء

¹ رولان بارت، أسطوريات، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986؛ وكذلك: رولان بارت، الغرفة المضيفة: تأملات في الفوتوغرافيا، ترجمة محمد برادة وفريدة الزاهي، دار الرشيد للنشر، الرباط، 1993، ص: 9، 25.

المناهج السيميائية المعاصرة. وقد أبدت الدراسات العربية الراهنة اهتماماً متصاعداً بهذا الموروث من جهة، وبتطبيقات اللغة البصرية في التربية والإعلام والأدب من جهة أخرى.

ثالثاً: خصائص اللغة البصرية ووظائفها:

1- خصائص اللغة البصرية:

تتمتع اللغة البصرية بجملة من الخصائص المميّزة التي تفرّقها عن اللغة اللفظية وتجعلها أداة تواصلية ذات طابع خاص. ويمكن حصر هذه الخصائص في المحاور الآتية:

أولاً: الآنية والكلية: (Simultaneity) تُدرك الصورة كوحدة كاملة في آنٍ واحد، خلافاً للغة اللفظية التي تُدرك بصورة تسلسلية خطّية. يُشبهه الفيلسوف سوزان لانغر هذه الميزة بأنّها "التقديم التزامني لكلّ عناصر المعنى دفعةً واحدة"، ممّا يُعطي الصورة قوّة تأثيرية استثنائية لا تستطيع العبارة اللفظية منافستها في سياقات كثيرة. وتترتّب على هذه الخاصية نتائج إدراكية مهمّة، إذ يُسهّم التقديم الآني في تسريع معالجة المعلومات وتخفيض الجهد المعرفي المطلوب للفهم¹.

ثانياً: التعددية الدلالية: (Polysemy) لا تنحصر دلالة العلامة البصرية في معنى وحيد محدّد كما هو الشأن في كثير من الوحدات اللفظية، بل تنفتح على تأويلات متعدّدة تتحكّم فيها السياقات الثقافية والشخصية للمتلقّي. وتُشكّل هذه التعددية مصدر ثراء دلالي للصورة في الخطاب الفني والأدبي، غير أنّها تُصبح عائقاً أمام التواصل حين يتطلّب الموقف وحدة المعنى ووضوحه كما في الإرشاد والتعليم.

ثالثاً: الكونية النسبية: (Relative Universality) تتجاوز بعض العلامات البصرية الحواجز اللغوية لتبلغ شرائح بشرية واسعة بصرف النظر عن ثقافتها اللغوية المتباينة، وإن كانت الكونية المطلقة تبقى مثلاً نظرياً تنفيه الأنثروبولوجيا الثقافية التي تُثبت أنّ كثيراً من

¹ Susanne Langer, *Philosophy in a New Key: A Study in the Symbolism of Reason, Rite and Art*, Harvard University Press, 1942, p. 93. فيلسوفة (1895-1985) لانغر سوزان. *Feeling and Form* (1953): كذلك مؤلفاتها أبرز من والرمز، الفنّ فلسفة في متخصّصة أمريكية.

العلامات البصرية محملة بأبعاد ثقافية لا يُدركها إلا أبناء الثقافة المعنية. فإشارة إبهام اليد مثلاً تعني الموافقة والإيجاب في ثقافات كثيرة، في حين تحمل دلالات سلبية في ثقافات أخرى.

رابعاً: **الاشتراطية الثقافية: (Cultural Encoding)** تستدعي قراءة الصورة وفهمها استدعاءً كفايات ثقافية محدّدة تتكوّن في المحيط الاجتماعي للمتلقّي؛ فالعلامة البصرية ليست شفافة بذاتها بل تُبنى دلالتها داخل منظومة ثقافية بعينها. ويُجسّد ذلك مفهوم "التدوين" أو الـ (Codification) الذي طوّره رولان بارت في تحليله لأيديولوجيا الصورة، إذ أثبت أنّ ما يبدو طبيعياً وبديهياً في الصورة هو في الحقيقة إنتاج ثقافي مدوّن يعكس أيديولوجيا بعينها¹.

خامساً: **القدرة الاستذكارية والعاطفية: (Emotional and Mnemonic Power)** تتمتع الصورة بقدرة فائقة على استثارة المشاعر وتنشيط الذاكرة، ممّا يُفسّر توظيفها الكثيف في الخطابات الإشهارية والسياسية والدينية. وقد أثبتت الدراسات النفسية أنّ الصور المرتبطة سادساً: **التراتبية البنيوية: (Structural Hierarchy)** تتمتع اللغة البصرية ببنية تراتبية متعدّدة المستويات تمتدّ من المستوى التركيبي (كيفية تنظيم العناصر البصرية في الفضاء) إلى المستوى الدلالي (ما تُعبّر عنه هذه العناصر من معانٍ (إلى المستوى البراغماتي) كيفية توظيف هذه الدلالات في سياق تواصل محدد. (وتستوجب قراءة الصورة قراءة كاملة استيعاب هذه المستويات الثلاثة في شموليتها وتكاملها).

سابعاً: **الحضور والفورية: (Immediacy)** تتميز الصورة بقدرتها على تقديم حضور شبه مباشر للموضوع الذي تُصوّره، وهو ما يُشير إليه بارت بمفهوم "هذا كان (ça a été)" في حديثه عن الفوتوغرافيا. هذا الحضور شبه مباشر يمنح الصورة قوّة إقناعية إضافية إذ تظهر كأنّها

¹ رولان بارت، بلاغة الصورة، مقال منشور في مجلة Communications، العدد 4، 1964، ص 51-40 وقد طوّر بارت مفهوم التدوين (Codification) لإثبات أنّ الصورة تحمل أبعاداً أيديولوجية مخفأة تجعلها أداة لإعادة إنتاج السلطة والهيمنة الثقافية.

دليل موضوعي على الواقع لا مجرد تمثيل له، وإن كانت الدراسات النقدية قد كشفت عن الطابع المُصطنع لهذه الموضوعية المزعومة.¹

2-وظائف اللغة البصرية:

تؤدي اللغة البصرية وظائف تواصلية وجمالية ومعرفية متعددة يمكن إجمالها في:

1- **الوظيفة التواصلية (Communicative Function):** تُشكّل نقل الرسائل بين المرسل والمتلقي وظيفة أساسية للغة البصرية، وهي وظيفة تتجلى في الإشهار والصحافة والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي الرقمية. وتتحقّق هذه الوظيفة عبر ثلاثة مستويات: الإخبار (نقل المعلومات)، والتوجيه (توجيه سلوك المتلقي)، والتعبير (الكشف عن الذات وتجاربها). (وقد بيّن جاكوبسون أنّ الوظيفة التواصلية لا تتفصل عن العوامل الستة للتواصل التي حدّدها: المرسل والمتلقي والرسالة والمرجع والقناة والشفرة).²

2- **الوظيفة الجمالية (Aesthetic Function):** تسعى اللغة البصرية إلى إثارة تجربة جمالية لدى المتلقي من خلال توليف العناصر البصرية تحت مبادئ الانسجام والتوازن والتناسب والتناغم. وقد ارتبطت هذه الوظيفة تاريخياً بالفنون البصرية كالرسم والنحت والتصوير الفوتوغرافي، غير أنّها تحضر بقوة كذلك في التصميم الجرافيكي وإخراج الكتب والمجلات وبيئات التعلّم الرقمي. ولا تتفصل الوظيفة الجمالية عن الوظائف الأخرى بل تتشابك معها، إذ الجمالي بطبيعته ذو أثر نفسي وتواصلية ومعرفي في آنٍ واحد.

الوظيفة المعرفية (Epistemic Function): تُسهم الصورة في بناء المعرفة ونقلها وتبسيطها، وهو ما يجعلها أداةً بيداغوجية لا غنى عنها في المؤسسات التعليمية. وتستمدّ هذه

¹ رولان بارت، الغرفة المضيئة، تأملات في الفوتوغرافيا، ترجمة هالة النمر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2014 ص 120

² رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988.

3- الوظيفة مشروعيتها من كون الصورة تُقدّم المعلومة في شكل مركّب ومتكامل يُسهّل الفهم واستيعاب العلاقات المنطقية بين المفاهيم، لا سيّما حين يتعلّق الأمر بالمفاهيم المجردة أو العمليات المعقّدة كالحلقات الجيوكيميائية أو الظواهر الفيزيائية أو البنى التشرّحية.

4- الوظيفة الأيديولوجية: (Ideological Function) تُنتج الصورة دلالات ثقافية وأيديولوجية تعكس رؤية العالم السائدة في مجتمع بعينه، وهي وظيفة كثيراً ما تعمل بصورة خفية غير واعية. ويؤولي الباحثون في الدراسات النقدية الثقافية اهتماماً بالغاً لهذه الوظيفة، محاولين كشف آليات الإكراه الأيديولوجي الكامنة في الصور الشائعة في وسائل الإعلام والكتب المدرسية والإعلانات التجارية¹.

5- الوظيفة الهويّاتية: (Identity Function) تُسهم اللغة البصرية في بناء الهويّات الفردية والجماعية وتعزيزها، إذ تنطوي الرموز والشعارات والعلامات البصرية على تاريخ جماعي وذاكرة ثقافية تربط أبناء المجتمع الواحد بموروثهم. وتظهر هذه الوظيفة بجلّاء في الرموز الوطنية والشعارات الرياضية والأزياء التقليدية والعمارة الإسلامية التي تجسّد هويّة بصرية متميّزة.¹

المبحث الثاني: اللغة البصرية في الدراسات اللسانية السيميائية:

أولاً: العلاقة بين اللسانيات واللغة البصرية:

يطرح إدراج اللغة البصرية في إطار الدراسات اللسانية إشكاليةً منهجية جوهريّة: هل يمكن تطبيق المناهج اللسانية اللفظية على الأنساق البصرية؟ وبعبارة أخرى: هل تمتلك الصورة

¹ ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة محمد لطفي اليوسفي، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990 ص 25

"لسانيات" بالمعنى الدقيق للكلمة؟ وقد تشعبت الإجابات عن هذا التساؤل وتباينت بين ثلاثة مواقف رئيسية يمكن عرضها على النحو الآتي:²

الموقف الأول: الموقف الإيجابي: أجاب فريق من اللسانيين والسميائيين بالإيجاب مؤكدين على وجود بنى منظّمة في اللغة البصرية تشبه البنى اللسانية، استناداً إلى مفهوم "الاعتباطية" الذي وضعه دي سوسير ومفهوم "الأيقونية" الذي وضعه بيرس للتمييز بين أنواع العلامات. ويرى أصحاب هذا الموقف أنّ الصورة تمتلك وحدات قابلة للتحليل كما تمتلك اللغة اللفظية فونيماتها ومورفيماتها.

الموقف الثاني: الموقف السلبي: يذهب فريق آخر إلى أنّ الصورة تقتقر إلى مستوى التقطيع المزدوج الذي يُعدّ سمةً مميّزة للغات الطبيعية البشرية، وهو ما يجعل توصيفها بـ "اللغة" توصيفاً مجازياً لا يرقى إلى الدقة العلمية المطلوبة. فوحدات الصورة الأولى (البكسل أو الخطّ أو اللون) لا تمتلك دلالةً مستقلةً كما هو الشأن في الفونيم، كما لا توجد قواعد جامعة تُحدّد التركيب البصري على غرار النحو اللغوي.

الموقف الثالث: الموقف التوفيقي: يحاول فريق ثالث تجاوز هذا التعارض باقتراح مفهوم "الأنساق الدالة" بدلاً من "اللغة" لوصف الصورة والأنظمة البصرية، مُدركاً التباين بين الأنساق اللغوية والبصرية مع الإقرار بوجود خصائص مشتركة بينها كالقدرة على إنتاج المعنى والتواصل. وهذا الموقف هو الأكثر قبولاً في الدراسات المعاصرة، إذ يتيح توظيف الأدوات اللسانية في تحليل الصورة مع الانتباه لحدودها.

1. شاكر عبد الحميد ، عصر الصورة، السلبيات والإيجابيات ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب سلسلة عالم المعرفة ، العدد 311، الكويت ، 2005، ص88.

2. نيلسون غودمان، لغات الفن، ترجمة أحمد حمدي محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص14

ويُسهم مفهوم "الاستعارة البصرية" (Visual Metaphor) "في تعميق الروابط بين اللسانيات واللغة البصرية، إذ يُثبت أنّ الآليات الاستعارية الواردة في نظرية لاكوف وجونسون حول الاستعارات المفاهيمية لا تقتصر على اللغة اللفظية بل تمتدّ إلى الأنظمة التمثيلية البصرية. فالإعلانات التجارية كثيراً ما تُوظّف استعارات بصرية تُثقل بها مفاهيم مجردة) كالقوة والنقاء والتقدم (عبر صور حسيّة ملموسة¹.

وقد أسهمت اللسانيات النصية والتداولية أيضاً في تطوير أدوات تحليل الخطاب البصري، إذ وفّر مفهوم الاتّساق (Cohesion) ومفهوم الانسجام (Coherence) معايير منهجية لدراسة كيفية تنظيم عناصر الصورة في كلّ متماسك ذي معنى. كما أسهم مفهوم التناص (Intertextuality) في فهم كيفية إحالة الصور على صور أخرى وتوظيف الذاكرة البصرية الثقافية في إنتاج المعنى.

ثانياً: السيميائيات ودورها في تحليل الصورة:

تُمثّل السيميائيات الإطار النظري المنهجي الأكثر ملاءمةً لتحليل اللغة البصرية، وذلك نظراً لكونها علم العلامات بمختلف أنواعها وأشكالها، وقدرتها على معالجة الأنظمة الدالة غير اللفظية معالجةً منضبطة. وقد تطوّرت السيميائيات البصرية عبر مسارين رئيسيين متوازيين تمثلان في التراث السوسيري من جهة والتراث البيروني من جهة أخرى

أمّا التراث السوسيري فيقوم على الثنائية الشهيرة: الدالّ (Signifiant) والمدلول (Signifié)، وعلى الاعتبارية (Arbitraire) بوصفها الخاصّة الجوهرية للعلامة اللسانية. وقد استثمر هذا التراث في تحليل الصورة من خلال التمييز بين المستوى الحرفي ومستوى الدلالة الإيحائية، وبين الدلالة الأيقونية والدلالة الرمزية. وإذا كانت نموذجية دي سوسير تقوم

¹ ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، ترجمة فريد الزاهي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 35

على العلاقة بين الدالّ والمدلول في نظام اللسان، فإنّ أمبرتو إيكو وسّع هذا الإطار ليشمل كلّ الأنظمة الدالّة البشرية بما فيها الصورة والموسيقى والمعمار.¹

وأما التراث البيروني فيقوم على ثلاثية الأيقون (Icon) والمؤشّر (Index) والرمز (Symbol) التي تُصنّف العلامات وفق طبيعة علاقتها بمرجعها: فالأيقون يتشابه مع ما يُمثّله (كالصورة الفوتوغرافية)، والمؤشّر يُحيل عليه بعلاقة سببية أو زمانمكانية) كالدخان مُشيراً للنار (والرمز يرتبط بمرجعه باتّفاق اجتماعي اعتباطي) كالكلمات اللفظية. (وقد بيّن بيرس أنّ معظم العلامات الواقعية تجمع هذه الأبعاد الثلاثة بنسب متفاوتة¹.

وقدّم رولان بارت في مقاله الشهير "البلاغة في الصورة" (1964) "نموذجاً إجرائياً لتحليل الصورة الإشهارية يُفصل بين مستوى الدلالة الحرفية) الأيقونية اللا-مدوّنة (ومستوى الدلالة الإيحائية) الأيقونية المدوّنة (ومستوى الرسالة اللسانية. وقد أثبت بارت من خلال تحليله الدقيق لإعلانات بنجامينا أنّ الصورة لا تُقدّم معنىً واحداً بل هي سياق دلالي مُتعدّد مُوجّه بالأيديولوجيا².

1. فرديناند دي سوسير ، محاضرات في علم اللسان العام، تر عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء، إفريقيا، الشرق، 2008، ص 100، 97،

¹ تشارلز ساندرز بيرس، الكتابات السيميائية، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011، ص-62 و78. وتجدر الإشارة إلى أنّ بيرس (1839-1914) لم يُعرّف نظامه الثلاثي على نطاق واسع إلاّ بعد وفاته بعقود، حين عثر الباحثون على مخطوطاته.

² Roland Barthes, «Rhétorique de l'image», Communications, n° 4, Paris, Seuil, 1964, pp. 40-51. ترجمه إلى العربية منذر عياشي تحت عنوان :بلاغة الصورة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994. وتجدر الإشارة إلى أنّ الإعلانات التي حلّها بارت كانت لعلامة بانيا (Panzani) الإيطالية للمعكرونة.

على خطى بارت طوّر أمبرتو إيكو نظريته في أيديولوجيا الصورة الفوتوغرافية، رافضاً وهم الموضوعية البصرية ومثبتاً أنّ الصورة، رغم مظهرها التشابهي الطبيعي، هي دائماً نتاج اختيارات تقنية وجمالية وأيديولوجية. فزاوية التصوير والإضاءة والتأطير والمونتاج ليست محايدة بل هي اختيارات تُحمّل الصورة رؤيةً للعالم يُسعى إلى تقديمها على أنّها واقعية وطبيعية¹.

وفي السياق ذاته، انخرط الباحثون في ميدان السيميائيات الاجتماعية كغونتر كريس وثنو فان ليوين في تطوير نظرية متكاملة لتحليل الصورة تُدمج أبعاد الدلالة والتركيب والبراغماتيا الاجتماعية. وتُميّز نظريتهما بين الوظيفة التمثيلية) كيف تُصوّر الكائنات والعلاقات (والوظيفة التفاعلية) كيف تُؤطر العلاقة بين الصورة والمشاهد (والوظيفة التنظيمية) كيف تُنظّم عناصر الصورة في كلّ متماسك².

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدراسات السيميائية البصرية لم تقتصر على الصورة الساكنة، بل امتدّت لتشمل الصورة المتحركة والخطاب السينمائي والتلفزيوني. وقد أسهم كريستيان ميتز بأعماله حول لغة السينما في بلورة سيميائيات السرد البصري، محاولاً تحديد ما هو جوهري وبنوي في اللغة السينمائية وما هو طارئ وظرفي. كما تطوّرت سيميائيات الإعلان بوصفها حقلاً قائماً بذاته يُحلّل الرسائل الإشهارية في أبعادها البصرية والنصّية والموسيقية والجسدية³.

¹ أمبرتو إيكو، نظرية السيميائية العامة، ترجمة محمد الناجي، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، 2000، ص 240-215 ينظر أيضاً، Umberto Eco, A Theory of Semiotics, Indiana University Press, 1976, pp. 190-217.

² Gunther Kress et Theo van Leeuwen, Reading Images: The Grammar of Visual Design, London, Routledge, 1996, pp. 1-20. ولقد صدرت الطبعة الثانية المنقّحة عام 2006. يُعدّ هذا الكتاب من أكثر الأعمال تأثيراً في ميدان السيميائيات البصرية الاجتماعية في العقود الأخيرة.

³ كريستيان ميتز، لغة السينما، ترجمة سامي الصلوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1985، ص 40-7 ينظر أيضاً: Christian Metz, Essais sur la signification au cinéma, Paris, Klincksieck, 1968. (ميتز-1931) (1993 من أبرز مؤسسي سيميائيات السينما في فرنسا).

ثالثاً: الصورة كنسق تواصلية:

لا تكتفي الصورة بوصفها نسقاً بصرياً محضاً، بل تشتغل كنسق تواصلية كامل ينخرط في فضاء التبادل الاجتماعي ويؤدي وظائف متعددة تتجاوز حدود التزيين والتوضيح. وللفهم العميق للصورة بوصفها نسقاً تواصلياً، ينبغي استحضار السياق الإنتاجي الذي أنجزت فيه والسياق التلقوي الذي تُستقبل فيه معاً.

فعلى صعيد الإنتاج، تُعدّ الصورة نتاجاً لمنظومة من الاختيارات التقنية والجمالية والأيدولوجية التي يتخذها المؤلف البصري (المصور أو المصمم أو الرسّام). وهذه الاختيارات محكومة بسياق ثقافي ومهني واقتصادي يُقيدها ويوجّهها. وتتصبّ مهمة السيميائيات البصرية على كشف هذه الاختيارات وإظهار الشيفرات التي تحكمها¹.

وقد درج الباحثون على تصنيف الصور في الكتاب المدرسي وفق وظائفها إلى: صور تزيينية لا تحمل وظيفة بيداغوجية محدّدة؛ وصور توضيحية تُوضّح المحتوى اللفظي وتُتمّمه؛ وصور تعليمية تحمل محتوى معرفياً مستقلاً؛ وصور تقييمية تُستعمل في تقدير مدى استيعاب المتعلّم. وتُشير الدراسات إلى أنّ الانتقال من الصور التزيينية إلى الصور التعليمية يمثل قفزة نوعية في جودة الكتاب المدرسي وفاعليته².

وتكشف الدراسات التحليلية للكتب المدرسية العربية عموماً والجزائرية خصوصاً أنّ نسبة كبيرة من الصور الواردة فيها تنحو منحى تزيينياً صرفاً، وتفتقر إلى الاندماج الحقيقي مع النصّ

¹ سمير سعيد حجازي، الكتاب المدرسي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 28

² عمر أوكان، الإعلام والتواصل بالصورة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص 35

وإلى التوجيه الديدانكتيكي المناسب. وهو واقع يدعو إلى مراجعة الطريقة التي تُعالج بها لجان تأليف الكتب المدرسية البُعد البصري في مؤلفاتها.

ويرى المتخصصون أنّ الكتاب المدرسي الجيد ينبغي أن يُحكم توظيف الصورة توظيفاً يجعلها شريكاً فعليّةً في بناء المعنى، لا مجرد عنصر تجميلي يُضاف على هامش النصّ اللفظي. ولا يتحقّق ذلك إلاّ بانتهاج منهجية صارمة في اختيار الصور وتوظيفها وتصميمها، مع مراعاة مستوى المتعلّمين المعرفي والنفسي وخصوصياتهم الثقافية والاجتماعية.

أولاً: دور الصورة في العملية التعليمية:

يُمثّل توظيف اللغة البصرية في التعليم أحد أبرز المنعطفات التي شهدتها التربية الحديثة في القرن الماضي، إذ تجاوزت الصورة دورها التقليدي المقتصر على التزيين والتوضيح البسيط لتصبح ركيزةً إبستمولوجية وبيداغوجية أصيلة في العملية التعليمية التعلّمية. وقد أسهم في هذا التحوّل تطوّر علم النفس التربوي والعلوم المعرفية والتكنولوجيا التعليمية في مجملها.

وتتبع أهميّة الصورة في التعليم من جملة من الحقائق النفسية والإدراكية التي أثبتتها الباحثون: فالإنسان يُعالج المعلومات البصرية بمعدّل أسرع بكثير من المعلومات اللفظية؛ والمعلومات التي تُقدّم بصرياً تُخزّن في الذاكرة طويلة الأمد أطول وأعمق؛ وكثير من المفاهيم المجردة لا يمكن تبسيطها وتقريبها من ذهن دون الاستعانة بالتمثيل البصري (الرسوم البيانية والمخطّطات والنماذج المرئية).

ولا شك أنّ نظريات التعلّم المعاصرة قد أولت البُعد البصري مكانةً رفيعة في تفسير آليات التعلّم وشرط فاعليته: فنظرية التعلّم المتعدّد الأوساط (Multimedia Learning Theory) لريتشارد ماير تؤكد أنّ التعلّم يكون أعمق حين تُقدّم المعلومة عبر قناتي الكلام والصورة معاً، لا عبر قناة واحدة منهما فحسب. وترتكز هذه النظرية على مبادئ متعدّدة من

بينها: (مبدأ الترابط) مبدأ قرب الصورة من النصّ المفصّل لها (ومبدأ الحداثة) عدم الإسراف في المعلومات المرافقة¹.

وتتّسع التأثيرات الإيجابية للغة البصرية في التعليم لتشمل: تحسين الفهم العميق للمفاهيم المجرّدة، وزيادة سرعة استيعاب المعلومات، وتعزيز التفكير الناقد والإبداعي، وتنمية القدرة على التعلّم الذاتي، فضلاً عن رفع الدافعية للتعلّم وتحسين الجوّ الانفعالي الإيجابي داخل الفصل الدراسي².

لذلك يدعو المختصّون إلى إدراج تعليم "القراءة البصرية" (Visual Literacy) ضمن المناهج الدراسية بشكل صريح ومنهجي، بدلاً من افتراض أنّ المتعلّمين يكتسبون هذه الكفاءة تلقائياً بمجرد تعرّضهم للصور. وتشمل هذه الكفاءة مهارات القراءة النقدية للصورة كتمييز الحقيقي من المصطنع والتمييز بين الدلالة الحرفية والدلالة الإيحائية وإدراك الأبعاد الأيديولوجية في الصور الإعلامية².

ثانياً: وظائف اللغة البصرية في الكتب المدرسية:

يحتلّ الكتاب المدرسي موقعاً مركزياً في المنظومة التعليمية بوصفه الوسيط الرئيسي بين المعرفة الرسمية والمتعلّم، ومن ثمّ فإنّ اللغة البصرية التي يتضمّنّها تستحقّ دراسةً معمّقة ومنهجية. وقد انتبه الباحثون التربويون إلى هذه المسألة منذ أمدٍ بعيد، وأجروا دراسات تحليلية

ولإحاطة بوظائف اللغة البصرية في الكتاب المدرسي ينبغي التمييز أولاً بين أنواع الوثائق البصرية التي يحتضنها: فهناك الصور الفوتوغرافية والرسوم التوضيحية والرسوم الكاريكاتورية والمخطّطات والجداول والخرائط والرسوم البيانية والأيقونات والرموز والزخارف

¹ Richard Mayer, Multimedia Learning, Cambridge University Press, 2001, pp. 3-30. تُعدّ نظريته من أكثر النظريات توثيقاً تجريبياً في مجال التعلّم، إذ تستند إلى أكثر من 100 دراسة تجريبية مراقبة أُجريت على مدار عقدين، ونُشر ملخصها في الطبعة الثانية عام 2009.

² رودولف أرنهايم، الفن والإدراك البصري، ترجمة فخري خليل، دار المأمون، بغداد، 1986 ص 45

والأشكال الهندسية. وتتباين هذه الأنواع في طبيعتها ووظائفها وآليات توظيفها وما تستلزمه من كفاءات في قراءتها.

وقد صنّف الباحثون الصور في الكتاب المدرسي وفق وظائفها إلى أربع فئات رئيسية:¹

أولاً: الصور التزيينية التي لا تحمل وظيفة بيداغوجية محدّدة سوى تجميل الصفحة وكسر رتابة النصّ، وهي في الغالب صور لا تُحِيل على مضمون الدرس وليس لها ارتباط عضوي بالنصّ المرافق لها.

ثانياً: الصور التوضيحية التي تُوضّح المحتوى اللفظي وتُتمّمه وتُقرّب مفاهيمه المجردة من الذهن، وهي الفئة الأوسع انتشاراً في الكتب المدرسية.

ثالثاً: الصور التعليمية التي تحمل محتوى معرفياً مستقلاً قائماً بذاته يُكَمِّل النصّ أو يتجاوزه .

رابعاً: الصور التقييمية التي تُستعمل في نشاطات التقييم لقياس مدى استيعاب المتعلّم.

ويُضيف بعض الباحثين فئتين أخريّتين: الصور التحفيزية التي تستهدف استثارة اهتمام المتعلّم ودافعيته نحو موضوع الدرس، والصور المرجعية التي تُقدّم نماذج حضارية وثقافية وتاريخية تُعزّز الهوية وتوسّع الأفق الثقافي للمتعلّم. وكلّ هذه الفئات مشروعة بيداغوجياً بشرط أن تُوظّف بوعي ودراية تامّة بالأهداف التربوية المرسومة².

وتكشف الدراسات التحليلية للكتب المدرسية العربية عموماً والجزائرية خصوصاً أنّ نسبة كبيرة من الصور الواردة فيها تتحوّل منحيّ تزيينياً صرفاً، وتفتقر إلى الاندماج الحقيقي مع النصّ وإلى التوجيه الديداكتيكي المناسب. وقد لاحظ الباحثون غياب سؤال محدّد يُوجّه المتعلّم نحو

¹ ولتر أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة، الكويت، 1994 ص54

² جاك أوتي، اللغة البصرية وإشكاليات التعلم، المجلة العربية لبحوث التعليم، العدد4، 2012 ص65

قراءة الصورة وتحليلها، ممّا يعني أنّ كثيراً من الصور تظلّ دون توظيف فعلي داخل الفصل الدراسي¹.

ومن أبرز المشكلات التي تعاني منها الكتب المدرسية على صعيد توظيف اللغة البصرية: غياب التناسق بين الصورة والنصّ المرافق لها من حيث المحتوى والأسلوب؛ وانعدام التسلسل المنطقي بين الصور في المقطع الدراسي الواحد؛ وصغر حجم بعض الصور ورداءة دقّتها التقنية بما يُصعّب قراءتها؛ وغياب التعليق التفسيري الذي يُوجّه المتعلّم نحو التفاعل مع الصورة؛ فضلاً عن توظيف صور منتزعة من سياقات ثقافية غريبة لا تتلاءم مع واقع المتعلّم العربي وبيئته².

ويرى المختصّون أنّ الكتاب المدرسي الجيّد ينبغي أن يُحكم توظيف الصورة توظيفاً يجعلها شريكاً فعليّةً في بناء المعنى، لا مجرد عنصر تجميلي يُضاف على هامش النصّ اللفظي. وذلك يستوجب أن تُخضع الصورة للمعايير اليداكتيكية ذاتها التي يُخضع لها النصّ اللفظي، من حيث مستوى التعقيد والملاءمة للمرحلة العمرية والانسجام مع أهداف الدرس .

ولإحاطة بوظائف اللغة البصرية في الكتاب المدرسي ينبغي التمييز أولاً بين أنواع الوثائق البصرية التي يحتضنها: فهناك الصور الفوتوغرافية والرسوم التوضيحية والرسوم الكاريكاتورية والمخطّطات والجداول والخرائط والرسوم البيانية والأيقونات والرموز والزخارف والأشكال الهندسية. وتتنابهن هذه الأنواع في طبيعتها ووظائفها وآليات توظيفها وما تستلزمه من كفاءات في قراءتها

¹ صالح خرفي، السيميائية وتحليل النصوص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 57

² محمد صالح الضالع، تحليل الخطاب المرئي، مجلة الخطاب، العدد 15، جامعة تيزي وزو، 2014، ص 60

إدراج البُعد البصري في مسار تأهيل مؤلّفي الكتب المدرسية، وتطوير مؤشرات نوعية دقيقة لتقييم جودة استخدام اللغة البصرية في المناهج المدرسية¹.

ثالثاً: أثر اللغة البصرية في تنمية الفهم والتحصيل الدراسي:

يُعدّ التحقق من أثر اللغة البصرية في تحسين التحصيل الدراسي والفهم القرائي مجالاً خصباً تتشعب فيه البحوث التجريبية والتحليلية. وقد خلصت غالبية الدراسات التجريبية إلى وجود أثر إيجابي دالّ إحصائياً للتعليم بالصورة في مستويات متعدّدة من التحصيل، من التذكّر السطحي وصولاً إلى الفهم العميق والتطبيق والتحليل والتركيب والتقييم وفق تصنيف بلوم المعرفي المعدّل².

ويُفسّر المختصّون في علم النفس المعرفي هذا الأثر انطلاقاً من نظرية التشفير المزدوج لباييفيو (Dual Coding Theory)، التي تؤكد أنّ المعلومة المعالجة في وقت واحد عبر القناة اللفظية والقناة البصرية تُخزّن بصورة أكثر عمقاً وقابليّة للاسترجاع. ويستند ذلك إلى ما أثبتته علم الأعصاب من أنّ معالجة الصورة ومعالجة اللغة يُنشّطان مناطق متميزة من الدماغ، وأنّ توظيف المنطقتين معاً يعمّق أثر التعلّم ويُرسّخه³.

وعلى صعيد الكفاءة القرائية تحديداً، تُثبت الأبحاث أنّ المتعلّمين الذين يمتلكون كفاءة بصرية عالية يُبدون أداءً أفضل في فهم النصوص التي تُرافقها صور وثيقة الصلة بالمحتوى، إذ

¹ كلود ليفي-ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، وزارة الثقافة، دمشق، 1977 ص32

² ينظر: لورين أندرسون وديفيد كراثول (محرّران) تصنيف بلوم المُعدّل: إطار للتعلّم والتعليم والتقييم، ترجمة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2005، ص 45-28. صدر التصنيف المُعدّل عام 2001 ليحلّ محلّ التصنيف الأصلي الذي وضعه بنيامين بلوم عام 1956.

³ Allan Paivio, Mental Representations : A Dual Coding Approach, Oxford University Press, 1986, pp. 53-80. باييفيو (1925-2016) عالم نفس كندي، أسّس نظرية التشفير المزدوج عام 1971 في كتابه: Imagery and Verbal Processus، وطوّرها لاحقاً حتى أصبحت ركيزة أساسية في علم النفس المعرفي التربوي.

يُدمجون بيسر أكبر بين القناة اللفظية والقناة البصرية في بناء تمثيلاتهم الذهنية. في المقابل، يُشير بعض الباحثين إلى ظاهرة "الحمل المعرفي الزائد" (Cognitive Overload) "التي تنشأ حين تكون الصور كثيرة ومعقدة دون توجيه كافٍ، فتُعيق الفهم بدلاً من تسهيله.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأثر التعليمي للصورة يتباين بحسب المادّة الدراسية ومستوى التعلّم؛ فهو أكثر وضوحاً في تعليم العلوم والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والتربية البدنية في المراحل الأولى من التعليم، في حين يكون أقلّ وضوحاً في تعليم بعض المهارات اللغوية المجردة. كما يتباين الأثر بحسب خصائص المتعلّمين: فالمتعلّمون البصريون (Visual Learners) يستفيدون منه أكثر من غيرهم¹.

لذلك يدعو المختصّون إلى إدراج تعليم "القراءة البصرية" ضمن المناهج الدراسية بشكل صريح ومنهجي، بدلاً من افتراض أنّ المتعلّمين يكتسبون هذه الكفاءة تلقائياً بمجرد تعرّضهم للصور. وتشمل مكّونات هذه الكفاءة: قراءة العناصر البصرية (الأولية) الخطوط والأشكال والألوان (الفضاءات)، وفهم التركيب البصري ومبادئ التنظيم، وتفسير الدلالات الحرفية والإيحائية، والتحليل النقدي للخلفيات الأيديولوجية الكامنة.

وفي السياق الجزائري تحديداً، تكتسي هذه الدعوة أهميّة خاصّة في ظلّ الإصلاحات التربوية المتلاحقة التي تسعى إلى تحديث المنظومة التعليمية وجعلها أكثر انسجاماً مع متطلّبات العصر الرقمي. فالمتعلّم الجزائري اليوم يعيش في محيط بصريّ متشبع بالصور الرقمية التي تُشكّل وعيه وتؤثّر في تمثّلاته، ومن ثمّ أصبح تنمية كفاءته البصرية وتسليحه بأدوات تحليل هذه الصور تحليلاً نقدياً واعياً ضرورةً تربوية ملحة.

وبعد هذه الدراسة النظرية، خلص الفصل إلى جملة من النتائج الجوهرية التي ترسم معالم الإطار النظري للغة البصرية في أبعاده المتشعبة: من المفهوم إلى النشأة إلى الخصائص

¹ مصطفى رجب، التعليم بالصور والرسوم، دار الوفاء، الإسكندرية، 2005، ص 77

والوظائف، ومن الدراسات اللسانية السيميائية إلى التطبيقات التربوية. ويمكن إجمال هذه النتائج في المحاور الآتية:

فعلى صعيد المفهوم، تبين أنّ اللغة البصرية ليست ظاهرة أحادية بسيطة بل منظومة معقّدة ومتشعبة، تتقاطع فيها حقول معرفية متعدّدة من علم النفس الإدراكي واللسانيات والسيميائيات والتربية وعلوم الاتصال. وقد أفضى التنوّع في التعريفات المقدّمة إلى ضرورة التمييز بين مستوى البنية ومستوى الوظيفة في دراسة هذه الظاهرة. كما تبين أنّ توصيف الصورة بـ"اللغة" توصيف مجازي يحمل مشروعية معرفية نسبية، لا ينبغي أن يُفضي إلى استتساخ كامل لمناهج اللسانيات في تحليل الأنساق البصرية¹.

وعلى صعيد النشأة والتطور، ظهر أنّ اللغة البصرية ليست اختراعاً حديثاً بل هي موروث إنساني أزلي سابق للكتابة اللفظية، يمتدّ من رسوم الكهوف البدائية إلى الخطوط الكاليفرافية الكلاسيكية إلى الإعلانات الرقمية المعاصرة. وقد أسهم تطوّر السيميائيات في القرن العشرين في منح هذا الموروث إطاراً نظرياً أكاديمياً رصيناً.

وعلى صعيد الخصائص والوظائف، برز أنّ اللغة البصرية تتمتع بخصائص تميّزها عن اللغة اللفظية (الآنية والتعددية الدلالية والكونية النسبية والاشتراطية الثقافية وغيرها) وتكسبها طاقةً تواصليةً وتعبيريةً ومعرفيةً فريدة. وقد تبين أنّ توصيف هذه الخصائص توصيفاً مدروساً هو شرط فاعلية اللغة البصرية في أيّ سياق.

وعلى صعيد الدراسات اللسانية السيميائية، ظهر أنّ السيميائيات تُقدّم الأدوات النظرية الأنسب لتحليل الخطاب البصري، وإن ظلت المسألة الإبستمولوجية المتعلقة بمدى صلاحية مفهوم "اللغة" في وصف الصورة مطروحةً للنقاش، كما أسهمت أعمال سويسر وبيرس وبارت

¹ رشيدة بلعربي، الصورة والمعنى في الكتاب المدرسي، مجلة اللغة والأدب، وهران، العدد 6، 2008، ص32

وايكو وميتز وكريس وغيرهم في بناء أدوات إجرائية قابلة للتطبيق على الوثائق البصرية بمختلف أنواعها¹.

وعلى الصعيد التربوي، يبدو جلياً أنّ اللغة البصرية لم تعد رفاهيةً بيداغوجية بل ضرورة تعليمية تفرضها المتغيرات الثقافية والتكنولوجية للعصر. وهو ما يلزم المنظومات التعليمية بإعادة النظر في توظيف الصورة في الكتب المدرسية والممارسات الصفية، والتحوّل من منطق الصورة التزيينية إلى منطق الصورة الوظيفية الديداكتيكية.

ويُفضي هذا كلّهُ إلى التساؤل عن الواقع الفعلي للغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري تحديداً، وهو التساؤل الذي نحاول الإجابة عنه بالبحث والتحليل والاستقراء الميداني المعمّق. وسيكون المنهج السيميائي التحليلي الذي رسمنا معالمه في هذا الفصل هو المرشد الأمين في مسارنا البحثي.

¹ عزيزة دادة، اللغة البصرية في مناهج التعليم الابتدائي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014 ص 45

الفصل الثاني

الكتاب المدرسي واللغة البصرية

دراسة تحليلية سيميائية

المبحث الأول: الكتاب المدرسي

المبحث الثاني: أنواع اللغة البصرية في الكتب المدرسية

المبحث الثالث: العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري

يُعدّ الفصل الثاني من هذه الدراسة فصلاً محورياً يتناول علاقة الكتاب المدرسي باللغة البصرية، إذ تشكّل هذه العلاقة ركيزةً أساسية في فهم آليات تصميم المحتوى التعليمي وتأثيره على المتعلم. فالكتاب المدرسي لم يعد مجرد وعاء للمعرفة النصية، بل أصبح نظاماً سيميائياً متكاملًا تتشابك فيه العلامات اللغوية والبصرية لتكوين خطاب تربوي متماسك. في ظل التطور التكنولوجي المتسارع وما أفرزته الثورة الرقمية من أنماط تواصلية متجددة، باتت اللغة البصرية تحتل مكانة محورية في جميع أشكال الخطاب الإنساني، وخاصةً الخطاب التعليمي. ذلك أن المتعلم اليوم ينتمي إلى جيل ينشأ في بيئة بصرية ثرية مشبعة بالصور والرموز، مما يستلزم من المنظومة التربوية أن ترقى إلى مستوى هذا الواقع الجديد وتوظّف إمكانياته في خدمة الأهداف التعليمية المنشودة.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين الكتاب المدرسي باعتباره وثيقةً بيداغوجية رسمية، وبين اللغة البصرية بوصفها نظاماً سيميائياً مستقلاً يتحالف مع اللغة اللفظية ليكوّن معاً نسيجاً تعليمياً متكاملًا..

جدول (1): هيكل الفصل الثاني ومحاوره الكبرى

عدد الصفحات التقريبي	المحاور الفرعية	الموضوع	المبحث
12 صفحة	المفهوم - المعايير - السياق الجزائري	الكتاب المدرسي	المبحث الأول
14 صفحة	الصور - الرسوم - الألوان - الجداول	أنواع اللغة البصرية	المبحث الثاني
10 صفحات	التكامل - التوازي - التناسق	العلاقة النصية-البصرية	المبحث الثالث
4 صفحات	نتائج واستنتاجات	خلاصة الفصل	الخاتمة والملخص

المبحث الأول: الكتاب المدرسي

أولاً: مفهوم الكتاب المدرسي وأهميته:

1-تعريف الكتاب المدرسي:

ويرى الدريج أن الكتاب المدرسي ليس مجرد كتاب للتلميذ، بل هو عقدٌ بيداغوجي متعدد الأطراف يجمع المؤسسة التعليمية والمعلم والمتعلم وولي أمره. ومن ثمّ فهو يُعبّر في آنٍ واحد عن السياسة التعليمية للدولة وعن تصوّر المجتمع لمستقبل أبنائه ورؤيته للمعرفة¹.

وقد تعددت تعريفات الباحثين للكتاب المدرسي، غير أنها تتقاطع جميعاً في كونه أداةً تعليمية مرجعية تجمع بين الوظيفة المعرفية والوظيفة التربوية والوظيفة التواصلية في آنٍ واحد².

ويرى الدريج أن الكتاب المدرسي ليس مجرد كتاب للتلميذ، بل هو عقدٌ بيداغوجي متعدد الأطراف يجمع المؤسسة التعليمية والمعلم والمتعلم وولي أمره. ومن ثمّ فهو يُعبّر في آنٍ واحد عن السياسة التعليمية للدولة وعن تصوّر المجتمع لمستقبل أبنائه ورؤيته للمعرفة³.

جدول (2) مقارنة بين تعريفات الكتاب المدرسي عند مختلف الباحثين

البُعد الغالب	الوظيفة المُبرزة	التعريف المقترح	الباحث / المرجع
بيداغوجي	المعرفية التربوية	وثيقة بيداغوجية رسمية تجمع المعرفة والكفايات	محمد الدريج (2000)
اجتماعي	التواصلية والاجتماعية	أداة تعليمية مرجعية تربط النقل المعرفي بالتنشئة	الفاربي وآخرون (1994)
مؤسسي	الإعلامية والتقويمية	مصدر أساسي لإيصال المحتوى الدراسي وفق المناهج	UNESCO (2004)

¹ محمد الدريج، الكتاب المدرسي وقضايا التعلم، دار الخطابي، الدار البيضاء، 2000، ص15.

² عبد اللطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية، سلسلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994، ص45.

³ محمد الدريج، الكتاب المدرسي وقضايا التعلم، دار الخطابي، الدار البيضاء، 2000، ص15.

الباحث / المرجع	التعريف المقترح	الوظيفة المبرزة	البعد الغالب
الديوان الوطني الجزائري (2010)	وثيقة رسمية تُجسد المنهج الدراسي وتيسر تحقيق الأهداف	التعليمية والوطنية	سياسي-تربوي

2- أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية:

للكتاب المدرسي أهمية كبيرة في العملية التعليمية:

- ❖ يُوفّر للمعلم مرجعاً معرفياً منظماً يُساعده على التخطيط والتنفيذ الفعال لعملية التدريس، إذ يُحدّد المحتوى المعرفي الواجب تقديمه وفق تسلسل منطقي ومنهجي¹.
- ❖ يمنح المتعلم استقلالية في التعلم الذاتي، خاصة في مراحل المراجعة والتحضير، مما يُعزّز ثقته بنفسه ويُنمّي قدرته على التعلم المستقل².
- ❖ يُسهم في توحيد المستوى التعليمي ويضمن الإنصاف في الوصول إلى المحتوى المعرفي لجميع فئات المتعلمين بغض النظر عن موقعهم الجغرافي أو وضعهم الاجتماعي.
- ❖ يُشكّل إطاراً مرجعياً للتقويم التربوي، إذ تُصاغ الاختبارات والامتحانات في ضوء محتوياته وأهدافه المنهجية.
- ❖ مرّ الكتاب المدرسي الجزائري بمراحل تاريخية متعاقبة انعكست عليها مختلف الإصلاحات التربوية التي شهدتها المنظومة التعليمية الوطنية منذ الاستقلال³.

مثال تطبيقي (1): الكتاب المدرسي ومحور الهوية في التعليم الجزائري

في إطار مناهج الجيل الثاني التي أُقرّت في الجزائر سنة 2016، حرص واضعو الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية على تضمين محاور تتعلق بالهوية الوطنية والقيم المشتركة. فكتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي، على سبيل المثال، يُخصّص وحدةً كاملة لموضوع "الوطن والانتماء" يتكامل فيها النص المكتوب مع الصور والألوان الوطنية ورموز السيادة، مما يجعله أداةً للتنشئة الوطنية إلى جانب وظيفته المعرفية البحتة.

¹ فيليب مريو، تعلم نعم ولكن كيف؟ ترجمة بوبكر بن الأمين، منشورات عالم التربية، الرباط، 2005، ص 32.

² UNESCO. Guidelines for Learning Materials. Paris: UNESCO, 2004, p. 22.

³ وزارة التربية الوطنية الجزائرية، دليل تأليف الكتاب المدرسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2007، ص 8.

ثانياً: معايير إعداد الكتاب المدرسي:

يخضع تصميم الكتاب المدرسي لمنظومة من المعايير الدقيقة التي تضمن جودته وفعاليته التعليمية، وتتوزع هذه المعايير على ثلاث فئات رئيسية: المعايير العلمية والمعرفية، والمعايير البيداغوجية والتربوية، والمعايير الشكلية والجمالية.

1- المعايير العلمية والمعرفية:

يضطلع الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بمهام تأليف الكتب المدرسية وبيعها وتوزيعها على التراب الوطني وفق ضوابط وزارة التربية الوطنية.¹

- ❖ صحة المعلومات وحدائتها وتوافقها مع المستجدات العلمية والمعرفية في كل مجال.
- ❖ التدرج في عرض المحتوى وفق مبادئ التنظيم المنطقي والمعرفي الصحيح من البسيط إلى المعقد.
- ❖ التوازن بين البُعد النظري والتطبيقي في توزيع محتويات الكتاب حتى لا يُصبح مجرد كتاب نظري مجرد.
- ❖ الدقة في المصطلحات والمفاهيم العلمية مع مراعاة الترجمة الصحيحة في الكتب ثنائية اللغة..

2- المعايير البيداغوجية والتربوية:

- ينبغي أن يتضمن الكتاب المدرسي وظيفة تربوية تتجاوز مجرد نقل المعرفة، إذ يجب أن يُنمّي لدى المتعلم مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات والإبداع.²
- وقد انطلقت نظرية بياجيه في التطور المعرفي من أن المتعلم لا يستقبل المعرفة بشكل سلبي بل يبنّيها بنفسه من خلال التفاعل مع المحيط. وهذا ما يُحتم أن تكون أنشطة الكتاب المدرسي مُصمّمة بما يُفضي إلى بناء المعنى لدى المتعلم لا مجرد حفظه.³
- ❖ التكيف مع خصائص المتعلمين واحتياجاتهم النفسية والمعرفية وفق نظريات التعلم.

¹ الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، معايير الجودة في الكتاب المدرسي الجزائري، الجزائر، 2010، ص 17.

² أحمد أوزي، التعلم والتعليم في ضوء علم النفس التربوي، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء، 2003، ص 89.

³ Jean Piaget. La Construction du Réel chez l'Enfant. Neuchâtel: Delachaux et Niestlé, 1977, p. 88.

- ❖ توفير أنشطة تقييمية متنوعة تُثير تفكير المتعلم وتُطوّر كفاياته الأساسية.
- ❖ احترام مبدأ التدرج من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.
- ❖ مراعاة الفروق الفردية بتنويع مستويات الأنشطة والتمارين.

3-المعايير الشكلية والجمالية:

لا تقل المعايير الشكلية أهمية عن المعايير العلمية، إذ إن الإخراج الجيد للكتاب المدرسي يُحفز المتعلم على التفاعل معه ويُيسّر عملية القراءة والفهم.¹

- ❖ وضوح الخط وملاءمته للمرحلة العمرية للمتعلم.
- ❖ التوزيع المتوازن للعناصر البصرية والنصية في الصفحة.
- ❖ جودة الطباعة والألوان وسلامة الورق المستخدم.
- ❖ وضوح عناوين الفصول والأقسام وسهولة التنقل داخل الكتاب.
- ❖ توافق التصميم البصري مع الفئة العمرية المستهدفة.

جدول (3): مقارنة معايير الكتاب المدرسي في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي

المعيار	التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي
حجم الخط	كبير (16-18 نقطة)	متوسط (13-15 نقطة)	عادي (12 نقطة)
نسبة الصور	عالية جداً (>60%)	متوسطة (40-50%)	منخفضة (20-30%)
مستوى التجريد	محسوس وملموس	انتقالي	تجريدي مفاهيمي
أسلوب التقويم	أنشطة لعبية وتطبيقية	مزيج من المكتسبات	كتابي وتحليلي
نوع الأنشطة	تشاركية واجتماعية	فردية وجماعية	بحثية واستكشافية

¹عمر بن عمر، اللغة البصرية في ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة الجزائر، العدد 5، 2012، ص.76

المعيار	التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي
كثافة المعلومات	منخفضة	متوسطة	عالية

ثالثاً: الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية :

1- التطور التاريخي للكتاب المدرسي الجزائري:

مرّ الكتاب المدرسي الجزائري بمراحل تاريخية متعاقبة انعكست عليها مختلف الإصلاحات التربوية التي شهدتها المنظومة التعليمية الوطنية منذ الاستقلال.¹

وتتوزع هذه المراحل على ثلاث حقبة تاريخية متميزة، كل منها يحمل سماته الخاصة وإشكالياته التي فرضتها المرحلة التاريخية:

- ❖ مرحلة ما بعد الاستقلال (1962-1980): اعتماد الكتب الأجنبية ثم الشروع في التأليف الوطني التدريجي في ظروف شح المؤهلات وضعف الإمكانيات..
 - ❖ مرحلة التعريب والجزارة (1980-2002): تبني سياسة التعريب الشامل وتوحيد المناهج ضمن مساعي بناء الهوية الوطنية..
 - ❖ مرحلة الإصلاح والتجديد (-2002اليوم): تبني المقاربة بالكفاءات ثم التحول نحو منهجية المقاربة بالكفاءات المستحدثة ضمن مناهج الجيل الثاني..
- جدول (4): مراحل تطور الكتاب المدرسي الجزائري منذ الاستقلال

المرحلة	الفترة الزمنية	الإطار السياسي-التربوي	خصائص الكتاب المدرسي	التحديات
الاستقلال الأول	1962-1980	ردّ الفعل على الاستعمار وبناء الدولة	اعتماد على مناهج فرنسية معربة جزئياً	شح الكوادر والموارد

¹وزارة التربية الوطنية الجزائرية، دليل تأليف الكتب المدرسية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2007، ص8.

الفصل الثاني:

اللغة البصرية في التاب المدرسي (دراسة نظرية)

التحديات	خصائص الكتاب المدرسي	الإطار السياسي-التربوي	الفترة الزمنية	المرحلة
تغليب الجانب اللغوي على حساب الجودة	توحيد تام للمحتوى والمرجعية اللغوية	توحيد الهوية الوطنية	1980-2002	التعريب الشامل
صعوبة توافق المعلمين مع الرؤية الجديدة	ادراج نشاطات بيداغوجية منظمة	المقاربة بالكفاءات	2003-2015	إصلاح 2003
محدودية التكوين وضعف التقييم	تعزيز اللغة البصرية وتكاملها مع النص	الكفايات الشاملة والإدماج	2016-اليوم	الجيل الثاني

2- دور الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ONPS:

يضطلع الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بمهام تأليف الكتب المدرسية وطبعها وتوزيعها على التراب الوطني وفق ضوابط وزارة التربية الوطنية¹.

وتتصل مهام الديوان بمحاور ثلاثة رئيسية: محور التأليف والإشراف العلمي، ومحور الإنتاج والطباعة، ومحور التوزيع والإتاحة. وفيما يخص المحور الأول، يعمل الديوان مع لجان متخصصة من الأساتذة والخبراء التربويين تتولى صياغة مسودات الكتب وتقييمها قبل اعتمادها رسمياً.

- ✓ السهر على تطبيق معايير الجودة في محتوى الكتاب المدرسي وإخراجه.
- ✓ ضمان وصول الكتاب المدرسي بأسعار مدعومة إلى جميع شرائح المجتمع.
- ✓ تحديث محتويات الكتب بصفة دورية في ضوء المستجدات العلمية والتربوية.
- ✓ تنسيق عمل المؤلفين والمراجعين لضمان التوافق بين الكتاب المدرسي والمناهج المعتمدة.

¹الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، معايير الجودة في الكتاب المدرسي الجزائري، الجزائر، 2010، ص 17.

المبحث الثاني: أنواع اللغة البصرية في الكتب المدرسية

تُشكّل العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري في الكتاب المدرسي محوراً جوهرياً في علم السيميائيات التعليمية، إذ تتجاوز هذه العلاقة مجرد التجاور الشكلي لتبلغ مستوى التشابك الدلالي والوظيفي¹.

وتتعدد أنواع اللغة البصرية في الكتب المدرسية وتتنوع وظائفها، وقد رصد الباحثون في السيميائيات التعليمية منظومة متكاملة من المكونات البصرية يمكن تصنيفها في أربعة أنواع رئيسية سيأتي بيانها في الأقسام التالية.

أولاً: الصور التعليمية:

1- مفهوم الصورة التعليمية:

رصد سعيد بن يعقوب جملةً من الوظائف التعليمية التي تؤديها الصورة في الكتاب المدرسي، يمكن إجمالها في الوظائف التالية²:

وتتميز الصورة التعليمية عن سواها من الصور بكونها مُخططة ومقصودة في كل تفاصيلها، إذ يُراعي مصممها الأهداف التعليمية التي تسعى إلى تحقيقها والمرحلة العمرية للمتعلم المستهدف. فهي لا تُدرج في الكتاب عشوائياً أو لمجرد الزينة، بل لأداء وظيفة تعليمية محددة تدرج ضمن منطق الخطاب التربوي للكتاب.

2- وظائف الصورة في الكتاب المدرسي:

رصد سعيد بن يعقوب جملةً من الوظائف التعليمية التي تؤديها الصورة في الكتاب المدرسي، يمكن إجمالها في الوظائف التالية³:

❖ الوظيفة التوضيحية: ترسيخ المفاهيم المجردة بتقديمها في صورة محسوسة قابلة للملاحظة والتأمل.

❖ الوظيفة التعويضية: سد الثغرات الدلالية التي يعجز النص وحده عن التعبير عنها بصورة كافية.

¹ Roland Barthes. L'Image, La Musique, Le Texte. Paris: Seuil, 1982, p. 44.

² سعيد بن يعقوب، الصورة التعليمية بين النظرية والتطبيق، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص. 55.

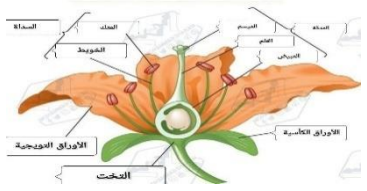
³ المرجع نفسه، ص. 55.

- ❖ الوظيفة التثقيفية: استثارة فضول المتعلم وتنشيط دافعيته نحو الموضوع المدروس.
- ❖ الوظيفة التقييمية: توظيف الصورة أداة للتقويم والملاحظة والاستنتاج في المهام التعليمية.
- ❖ الوظيفة الجمالية: إضفاء بُعد إبداعي على الكتاب يُنمي الذوق البصري والإحساس الجمالي لدى المتعلم¹.

مثال تطبيقي (2): الصورة التوضيحية في كتاب العلوم الطبيعية

في كتاب علوم الطبيعة والحياة للسنة الأولى متوسط، يُقدّم درس "الخلية النباتية" مصحوباً برسم توضيحي مُفصّل للخلية النباتية بمكوناتها المختلفة (جدار الخلية، الغشاء السيتوبلازمي، الميتوكوندريا، البلاستيدات الخضراء...) هذا الرسم يقوم بوظيفة توضيحية لا يمكن للنص وحده أن يضطلع بها، إذ يُقدّم للمتعلم تمثيلاً بصرياً مباشراً لبنية الخلية التي لا تُرى بالعين المجردة.

جدول (5): أنواع الصور التعليمية ووظائفها حسب المادة الدراسية

المادة الدراسية	النوع الغالب للصور	الوظيفة الأساسية	أمثلة
العلوم الطبيعية	رسوم تشريحية وتفصيلية	توضيحية وتفسيرية	تشریح النبتة - خريطة الجسم 
الجغرافيا	خرائط وصور جوية	إخبارية ومكانية	خريطة الجزائر - صور الأقمار الصناعية 
التاريخ	صور أثرية ووثائقية	إثباتية وشاهدية	صور المعالم التاريخية
الرياضيات	رسوم هندسية ومخططات	تحليلية وحسابية	الأشكال الهندسية - المخططات

¹محمود محمد غنيم، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت، 1991، ص 120.

أمثلة	الوظيفة الأساسية	النوع الغالب للصور	المادة الدراسية
الإحصائية			
مشاهد حياتية ترتبط بالنصوص	تشويقية وتواصلية	صور سياقية وقصصية	اللغات
صور مساجد وطبيعة	جمالية وأخلاقية	مشاهد طبيعية وعمارة	التربية الإسلامية

3- شروط الصورة التعليمية الجيدة:

يُحذّر الباحثون من الإفراط في التوازي الدلالي الذي قد يُفضي إلى ازدواجية معيبة تُثقل التجهيز المعرفي لدى المتعلم دون أن تُضيف قيمة تعليمية مضافة¹.

- ❖ الوضوح البصري والدقة في التمثيل المرئي للمحتوى المعرفي المراد إيصاله.
- ❖ الملاءمة الثقافية والاجتماعية لبيئة المتعلم ومحيطه الاجتماعي حتى لا تُشكّل عامل تشويش.
- ❖ الارتباط الوثيق بالنص المجاور وتكاملها معه في بناء المعنى الكلي.
- ❖ الملاءمة للمرحلة العمرية والمستوى المعرفي للمتعلم.
- ❖ توافر التوضيحات الكتابية أو التسميات الدالة عند الضرورة لتجنب اللبس والغموض.

ثانياً: الرسوم التوضيحية

1- تعريف الرسوم التوضيحية:

الرسوم التوضيحية هي تمثيلات بيانية أو فنية يستعين بها مؤلفو الكتب المدرسية لتبسيط الظواهر المعقدة وإيضاح العلاقات بين المفاهيم وتتبع مسارات الأحداث أو العمليات².

وتختلف الرسوم التوضيحية عن الصور الفوتوغرافية في كونها مُصمَّمة ومُعدَّلة بهدف تربوي واضح، ومن ثمّ فهي تُبرز ما تريد التدريس إبرازه وتُغفل ما قد يُشكّل عاملاً مُشتِّتاً للانتباه.

2- أنواع الرسوم التوضيحية:

- ❖ الرسوم الوصفية: تُصوّر الأشياء والكائنات الحية كما هي في الواقع بدقة تشرّحية (كرسوم تشرّح النبات أو الحشرة في كتب العلوم).

¹ Gyselinck, V., and Tardieu, H. "The Role of Illustrations in Text Comprehension." Cognition, vol. 72, no. 2, 1999, pp. 25-55.

² نوال حمزاوي، الرسوم التوضيحية في الكتاب المدرسي الجزائري وأثرها على تحصيل التلميذ، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2016، ص 38.

- ❖ الرسوم البيانية: تُمثّل البيانات الكمية في شكل أشكال هندسية ومنحنيات (الهستوغرام، الدائري، الخطي).
- ❖ الرسوم التخطيطية: تُبسّط الأنظمة المعقدة كالدورة الدموية أو الدورة الهيدرولوجية أو شبكات الطاقة.
- ❖ الرسوم التسلسلية: تُوضّح مراحل العمليات والتحوّلات المتعاقبة (دورة حياة الحشرة - أطوار التطور الجنيني).
- ❖ الرسوم المقطعية: تُنتج رؤية الطبقات الداخلية للأشياء (المقطع في كتلة تضاريسية أو قلب بشري).

ويؤكد مبير في نظريته حول التعلم بالوسائط المتعددة أن الرسوم التوضيحية تُسهم في بناء نموذج ذهني متكامل لدى المتعلم حين تُقدّم بالتزامن مع النص اللفظي المُفسّر لها. فالمعالجة المزدوجة للمعلومة - بصرياً ولفظياً - تؤدي إلى ترميز أعمق وتذكّر أفضل¹.

مثال تطبيقي (3): الرسم التخطيطي في درس الدورة الهيدرولوجية

في كتاب الجغرافيا للسنة الثالثة إعدادي، يُقدّم درس "دورة الماء في الطبيعة" مصحوباً برسم تخطيطي دائري يُوضّح المراحل المتعاقبة للدورة (التبخّر - التكاثف - التساقط - الجريان السطحي - التسرب في الأرض) هذا الرسم يُحقّق الوظيفة التخطيطية المثلى لأنه:

أ_ يُبسّط ظاهرة طبيعية معقدة تمتد عبر الزمان والمكان

ب_ يُبيّن التسلسل السببي بين المراحل

ج_ يستخدم الألوان للتمييز بين مسارات الماء المختلفة.

3- أثر الرسوم التوضيحية على الفهم:

يُحدّر الباحثون من الإفراط في التوازي الدلالي الذي قد يُفضي إلى ازدواجية معيبة تُثقل التجهيز المعرفي لدى المتعلم دون أن تُضيف قيمة تعليمية مضافة².

¹ John Mayer, and Richard Mayer. Multimedia Learning. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 2009, p. 54.

² Gyselinck, V., and Tardieu, H. "The Role of Illustrations in Text Comprehension." Cognition, vol. 72, no. 2, 1999, pp. 25-55.

ثالثاً: الألوان والرموز:

1- دلالات الألوان في الكتاب المدرسي:

الانسجام اللوني: اتساق الألوان المستخدمة وتناغمها وعدم تعارضها في الوحدة الواحدة¹.

- ❖ الألوان الدافئة) الأحمر والبرتقالي: (تُوظَّف للتبئية ولفت الانتباه إلى المعلومات الأساسية والأخطاء الشائعة.
- ❖ الألوان الباردة) الأزرق والأخضر: (تُوحى بالهدوء والموضوعية وتُستخدم في الفروع العلمية كالفيزياء والجغرافيا.
- ❖ التباين اللوني: يُسهم في تمييز عناصر المحتوى وتسهيل التنقل البصري عبر الصفحة.
- ❖ الدرجات اللونية الفاتحة في الخلفيات: تنقل التعب البصري وتحسّن مقروئية النص.

جدول (6): دلالات الألوان الأساسية في الكتب المدرسية الجزائرية

الأثر النفسي	مجال الاستخدام	الدلالة الوظيفية	اللون
يُعزز المصداقية والرسمية	جميع المواد	العناوين والمحاور الرئيسية	الأزرق الداكن
يُعزز التركيز ويُشير للخطر	مواد الرياضيات والعلوم	التبئية والمعلومات الحاسمة	الأحمر
يُوحى بالنشاط والحيوية	جميع المواد	الأنشطة والتمارين	الأخضر
يُحفز الدافعية ويجذب الانتباه	المواد الأدبية	الملاحظات والفوائد	البرتقالي
يسهّل الاستنكار	جميع المواد	خلفيات التعريفات	الأصفر الفاتح
يقلل التعب البصري	اللغات والتاريخ	خلفيات النصوص القرائية	الرمادي الفاتح

2- الرموز والإيقونات في الكتاب المدرسي:

الرموز هي علامات بصرية مختزلة تحمل دلالات اصطلاحية متعارفاً عليها في السياق التعليمي، كأيقونات التبئية والملاحظة والنشاط والتقييم².

¹ حسين الطاهر، الألوان وعلم النفس، مجلة الثقافة النفسية، لبنان، العدد 14، 1993، ص22.

² طارق عبد الرؤوف عامر، الكتاب المدرسي الإلكتروني، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 67.

وقد تطورت منظومة الرموز في الكتب المدرسية الجزائرية تطوراً ملحوظاً منذ إصلاح 2003 ، إذ انتقلت من مجرد إشارات بسيطة (مربع الدرس، مربع التمرين) إلى نظام إيقوني متطور يُميّز بدقة بين أنواع المحتوى والنشاط.

❖ رموز الأنشطة والتمارين: توجه المتعلم نحو المهام المطلوبة (أيقونة القلم للكتابة، الميزان للمقارنة، المكبر للبحث...).

❖ رموز أنواع المحتوى: أيقونة الكتاب للقراءة، الأذن للاستماع، الفم للتعبير الشفهي.

❖ رموز مستوى الصعوبة: نجمة واحدة للأنشطة السهلة، ثلاث نجوم للأنشطة الإدماجية المتقدمة.

❖ الرموز الرياضية والعلمية: لغة كونية مشتركة في مواد العلوم والرياضيات لا تتغير بتغير الكتب.

مثال تطبيقي (4): منظومة الرموز في كتاب الرياضيات للسنة الثانية متوسط

يعتمد كتاب الرياضيات للسنة الثانية متوسط على منظومة رمزية واضحة تشمل: (1) رمز القلم الرصاص للتمارين التطبيقية، (2) رمز الفكر (المصباح) للمسائل الاستكشافية، (3) رمز الزوج (شخصيتان) للأنشطة التعاونية، (4) رمز الحاسوب للتمارين الرقمية، هذه المنظومة تمنح المتعلم القدرة على التعامل مع الكتاب بشكل مستقل دون الحاجة الدائمة إلى توجيه المعلم.

رابعاً: الجداول والمخططات

1- الجداول التعليمية:

تُعدّ المخططات التنظيمية أداة تمثيلية متقدمة تُجسّد الهياكل والعلاقات بصورة هندسية تُيسّر استيعابها. ويتميّز المخطط عن الجدول بأنه يُمثّل العلاقات الديناميكية والسببية بين العناصر لا مجرد خصائصها المقارنة¹.

¹عبد الناصر قنديل، الجداول والمخططات في تدريس العلوم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008، ص 19.

الفصل الثاني:

اللغة البصرية في التاب المدرسي (دراسة نظرية)

مثال تطبيقي (3): جدول مقارنة الكائنات الحية في كتاب العلوم

جدول (7): نموذج لجدول مقارنة بين الكائنات الحية (مقتبس من كتاب العلوم الطبيعية - سنة أولى متوسط)

الفطر	الحيوان	النبات	الخاصية
متحلل (متغذٍّ على مواد عضوية ميتة)	متغذٍّ (على كائنات أخرى)	ذاتي التغذية (بناء ضوئي)	التغذية
معدومة أو محدودة جداً	حركة إرادية واسعة	محدودة (نمو اتجاهي)	الحركة
موجود (كيتين)	غائب	موجود (سيليلوز)	الجدار الخلوي
إبواغ أو تبرعم	جنسي أو لاجنسي	بذور أو إبواغ أو خضري	طريقة التكاثر

2-المخططات التنظيمية والمفاهيمية:

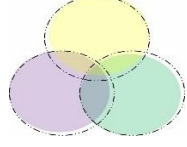
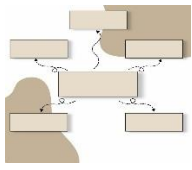
تُعدّ المخططات التنظيمية أداةً تمثيلية متقدمة تُجسّد الهياكل والعلاقات بصورة هندسية تُيسّر استيعابها. ويتميّز المخطط عن الجدول بأنه يُمثّل العلاقات الديناميكية والسببية بين العناصر لا مجرد خصائصها المقارنة¹.

- ❖ مخططات السبب والنتيجة: توضح العلاقات الوظيفية بين الظواهر (مخطط إيشيكاوا في دروس العلوم التطبيقية).
- ❖ المخططات الهرمية: تُجسّد التراتبية المفاهيمية في أي مجال معرفي (التصنيف البيولوجي للكائنات الحية).
- ❖ خرائط المفاهيم: تُوضّح الشبكة الدلالية لمجموعة من المفاهيم المترابطة ضمن موضوع واحد.
- ❖ المخططات الزمنية: تُنظّم المعلومات التاريخية ضمن تسلسل زمني واضح يُوضّح التعاقب والتزامن.
- ❖ مخططات الانسياب: تُوضّح مراحل العمليات والخوارزميات في مواد الرياضيات والمعلوماتية.

جدول (8): أنواع المخططات التعليمية واستخدامها في المواد الدراسية

مثال تطبيقي	الاستخدام المفضّل	الشكل البصري	نوع المخطط
تصنيف الكائنات الحية	علوم الطبيعة والإدارة	شكل هرمي متدرج	المخطط الهرمي

¹المرجع السابق، ص 19 .

نوع المخطط	الشكل البصري	الاستخدام المفضل	مثال تطبيقي
المخطط الدائري	دوائر متداخلة أو متقاطعة 	المواد الأدبية والفلسفة	مقارنة المفاهيم المتشابهة
خريطة المفاهيم 	عقد وروابط	جميع المواد	تلخيص وحدة دراسية
الخط الزمني	شريط أفقي تسلسلي	التاريخ والتكنولوجيا	مراحل الثورة الجزائرية
مخطط الانسياب	مستطيلات ومعيّنات	الرياضيات والمعلوماتية	خوارزمية حل مسألة
مخطط السبب والنتيجة	عظمة السمكة 	العلوم التطبيقية	أسباب التلوث البيئي

المبحث الثالث: العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري

تُشكّل العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري في الكتاب المدرسي محوراً جوهرياً في علم السيميائيات التعليمية، إذ تتجاوز هذه العلاقة مجرد التجاور الشكلي لتبلغ مستوى التشابك الدلالي والوظيفي¹.

التكامل التحويلي: تُحوّل الصورة معلومات رقمية أو كلامية إلى تمثيل بياني أو رسومي. مثاله: بيانات إحصائية تُقدّم في جدول ثم في مخطط عمودي².

¹ Roland Barthes. L'Image, La Musique, Le Texte. Paris: Seuil, 1982, p. 44.

² Gunther Kress, and Theo Van Leeuwen. Reading Images: The Grammar of Visual Design. 2nd Ed. London : Routledge, 2006, p. 133.

أولاً: التكامل بين النص والصورة:

1- مفهوم التكامل النصي-البصري:

يُقصد بالتكامل النصي-البصري تلك العلاقة التي تتضافر فيها المعلومات المكتوبة مع المعطيات البصرية لبناء معنى كلي متماسك لا يمكن الوصول إليه بأحدهما منفرداً¹.

وينطلق هذا المفهوم من النظرية البنائية في التعلم التي تؤكد أن المتعلم يبني المعنى من خلال دمج مصادر المعلومات المتعددة، وهو ما يعني أن التكامل بين النص والصورة ليس مجرد تقنية إخراجية بل هو استراتيجية تعليمية في جوهرها،

2- أشكال التكامل في الكتب المدرسية:

التكامل التحويلي: تُحوّل الصورة معلومات رقمية أو كلامية إلى تمثيل بياني أو رسومي. مثاله: بيانات إحصائية تُقدّم في جدول ثم في مخطط عمودي².

❖ التكامل التفسيري: تشرح الصورة ما أبهمه النص وتُجسّد ما أجمله. مثاله: نص يصف البركان فتأتي الصورة لتُجسّد البنية الداخلية.

❖ التكامل التعزيزي: تُعيد الصورة تقديم ما أورده النص بصيغة بصرية للتثبيت والترسيخ. مثاله: وصف خطوات الإسعاف الأولي يُرافقه رسم تسلسلي للخطوات.

❖ التكامل الاستكمالي: يُقدّم كل من النص والصورة معلومات مختلفة تتكامل لبناء المعنى الكامل. مثاله: نص يُعطي السياق التاريخي وصورة توثّق الحدث.

❖ التكامل التحويلي: تُحوّل الصورة معلومات رقمية أو كلامية إلى تمثيل بياني أو رسومي. مثاله: بيانات إحصائية تُقدّم في جدول ثم في مخطط عمودي³.

جدول (9): أشكال التكامل النصي-البصري وخصائصه في الكتب المدرسية

الكفاءة التعليمية	دور الصورة	دور النص	طبيعة العلاقة	شكل التكامل
عالية جداً	تجسيد وإيضاح	إعطاء الإطار	النص يُجمل والصورة	التفسيري

¹ أيوسف مارون، السيميائيات وعلم العلامات، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 112.

² Gunther Kress, and Theo Van Leeuwen. Reading Images: The Grammar of Visual Design. 2nd ed. London: Routledge, 2006, p. 133.

³ Gunther Kress, and Theo Van Leeuwen. Reading Images: The Grammar of Visual Design. 2nd ed. London: Routledge, 2006, p. 133.

الكفاءة التعليمية	دور الصورة	دور النص	طبيعة العلاقة	شكل التكامل
		المفاهيمي	تُفَصِّل	
عالية للتذكر	إعادة الترميز البصري	التقديم اللفظي	التكرار عبر قناتين مختلفتين	التعزيزي
عالية جداً	البيانات والدليل	السياق والشرح	كل منهما يكمل الآخر	الاستكمالي
متوسطة إلى عالية	التمثيل البياني	المادة الخام	الصورة تُعيد صياغة النص	التحويلي

3- شروط التكامل الفعال:

وقد أثبتت الدراسات أن اللغة البصرية المُوظَّفة توظيفاً صحيحاً ومتناسقاً مع النص اللغوي تُسهم إسهاماً حقيقياً في رفع مستوى الفهم والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين، كما تُنمِّي لديهم الكفايات البصرية والجمالية ضمن الكفايات الشاملة التي تسعى المناهج الحديثة إلى تحقيقها¹.

- ❖ وضوح الإحالات المتبادلة بين النص والصورة في نسيج الصفحة.
- ❖ تجنب الازدواجية الزائدة التي تُثقل الذاكرة العاملة لدى المتعلم دون قيمة مضافة حقيقية.
- ❖ قُرب الصورة من النص الذي تُكمِّله أو تُوضِّحه لتسهيل الربط الذهني (مبدأ التجاور المكاني).
- ❖ التزامنية بين الصورة ونصها الشارح حين يكون المحتوى إجرائياً (مبدأ التزامن).

ثانياً: التوازي الدلالي بين النص البصري واللغوي:

1- مفهوم التوازي الدلالي:

تعزيز الفهم بالوصول إلى المتعلمين من قنوات معرفية متعددة تُراعي أساليب تعلمهم المتنوعة².

2- وظائف التوازي الدلالي:

- ❖ تعزيز الفهم بالوصول إلى المتعلمين من قنوات معرفية متعددة تُراعي أساليب تعلمهم المتنوعة¹.

¹ Richard E. Mayer. "Multimedia Learning." Psychology of Learning and Motivation, vol. 41, 2001, pp. 85-139.

² Allan Paivio. Mental Representations: A Dual Coding Approach. Oxford: Oxford University Press, 1986, p. 58.

- ❖ تثبيت المعلومات في الذاكرة طويلة المدى عبر الترميز المزدوج (اللفظي والبصري)
- ❖ تلبية الفروق الفردية في أساليب التعلم (البصري - اللفظي - الحركي).
- ❖ تخفيف عبء القراءة على المتعلمين ذوي الصعوبات القرائية.

3-حدود التوازي الدلالي:

يُحدّر الباحثون من الإفراط في التوازي الدلالي الذي قد يُفضي إلى ازدواجية معيبة تُثقل التجهيز المعرفي لدى المتعلم دون أن تُضيف قيمة تعليمية مضافة².

إذ تُشير نظرية الحمل المعرفي (Cognitive Load Theory) التي طوّرها جون سويلر إلى أن الذاكرة العاملة ذات سعة محدودة، وأن التكرار المفرط عبر القنوات المتعددة قد يُشكّل حمولةً زائدةً تُعيق التعلم عوضاً عن أن تدعمه. لذا يجب أن تُكمل الصورة النص لا أن تعيد قول ما قاله بصورة مغايرة فحسب.

جدول (10): أوجه المقارنة بين التكامل والتوازي الدلالي

وجه المقارنة	التكامل النصي-البصري	التوازي الدلالي
طبيعة العلاقة	تكميلية: كل عنصر يُضيف معلومات جديدة	تأكيدية: كل عنصر يُكرر نفس المعنى بقناة مختلفة
الحمل المعرفي	قد يزيد من الحمل المعرفي النافع	قد يُحدث حملاً معرفياً غير نافع إن أُفرط
الفئة المستفيدة	جميع أنواع المتعلمين	المتعلمون ذوو الصعوبات القرائية والبصريون
التطبيق الأمثل	العلوم والجغرافيا والتاريخ	المواد اللغوية والمفاهيم الجديدة
الخطر الممكن	ضعف الإحالات بين النص والصورة	الإفراط يُثقل الذاكرة العاملة

¹نفس المرجع، ص58.

² Gyselinck, V., and Tardieu, H. "The Role of Illustrations in Text Comprehension." Cognition, vol. 72, no. 2, 1999, pp. 25-55.

ثالثاً: التناسق البصري في الفهم:

1- مفهوم التناسق البصري:

يُقصد بالتناسق البصري في الكتاب المدرسي ذلك الانسجام الكلي الذي يُحكم فيه توزيع العناصر البصرية المختلفة (النصوص، الصور، الألوان، المسافات البيضاء) على الصفحة بما يُيسّر القراءة ويُوَجّه انتباه المتعلم نحو أولويات المحتوى¹.

ويُميّز مصممو الكتب المدرسية بين مستويين من التناسق: التناسق داخل الصفحة الواحدة (توازن العناصر وتدفعها البصري)، والتناسق عبر صفحات الكتاب كله (التوحيد التصميمي والتعرف المتكرر على الأنماط البصرية).

2- عناصر التناسق البصري:

- ❖ الانسجام اللوني: اتساق الألوان المستخدمة وتناغمها وعدم تعارضها في الوحدة الواحدة².
- ❖ التوازن في التوزيع: توزيع العناصر البصرية بصورة متوازنة على فضاء الصفحة دون اكتظاظ أو فراغ زائد.
- ❖ التسلسل البصري: توجيه عين المتعلم نحو أولويات المحتوى وفق تراتبية مقصودة) من العنوان إلى المحتوى إلى النشاط).
- ❖ الإيقاع البصري: التناوب المنتظم بين النصوص والصور يمنح الصفحة تدفقاً جمالياً مريحاً يُقلّل التعب.
- ❖ التوحيد الإجرائي: استخدام نفس الأنماط التصميمية في جميع الوحدات لتعزيز التعرف وتقليل الجهد المعرفي.

3- أثر التناسق البصري على التحصيل:

وقد أثبتت الدراسات أن اللغة البصرية المُوظّفة توظيفاً صحيحاً ومتناسقاً مع النص اللغوي تُسهم إسهاماً حقيقياً في رفع مستوى الفهم والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين، كما تُنمّي لديهم الكفايات البصرية والجمالية ضمن الكفايات الشاملة التي تسعى المناهج الحديثة إلى تحقيقها³.

- ❖ يرتفع مستوى التركيز لدى المتعلم في الكتب ذات التصميم البصري المتوازن بنسبة معتبرة مقارنةً بالكتب المكتظة بصرياً.
- ❖ تنخفض معدلات التعب والملل عند تصفّح الكتب المصمّمة وفق مبادئ بصرية سليمة.

¹ William Dember, and Joel Warm. Psychology of Perception. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1979, p. 203.

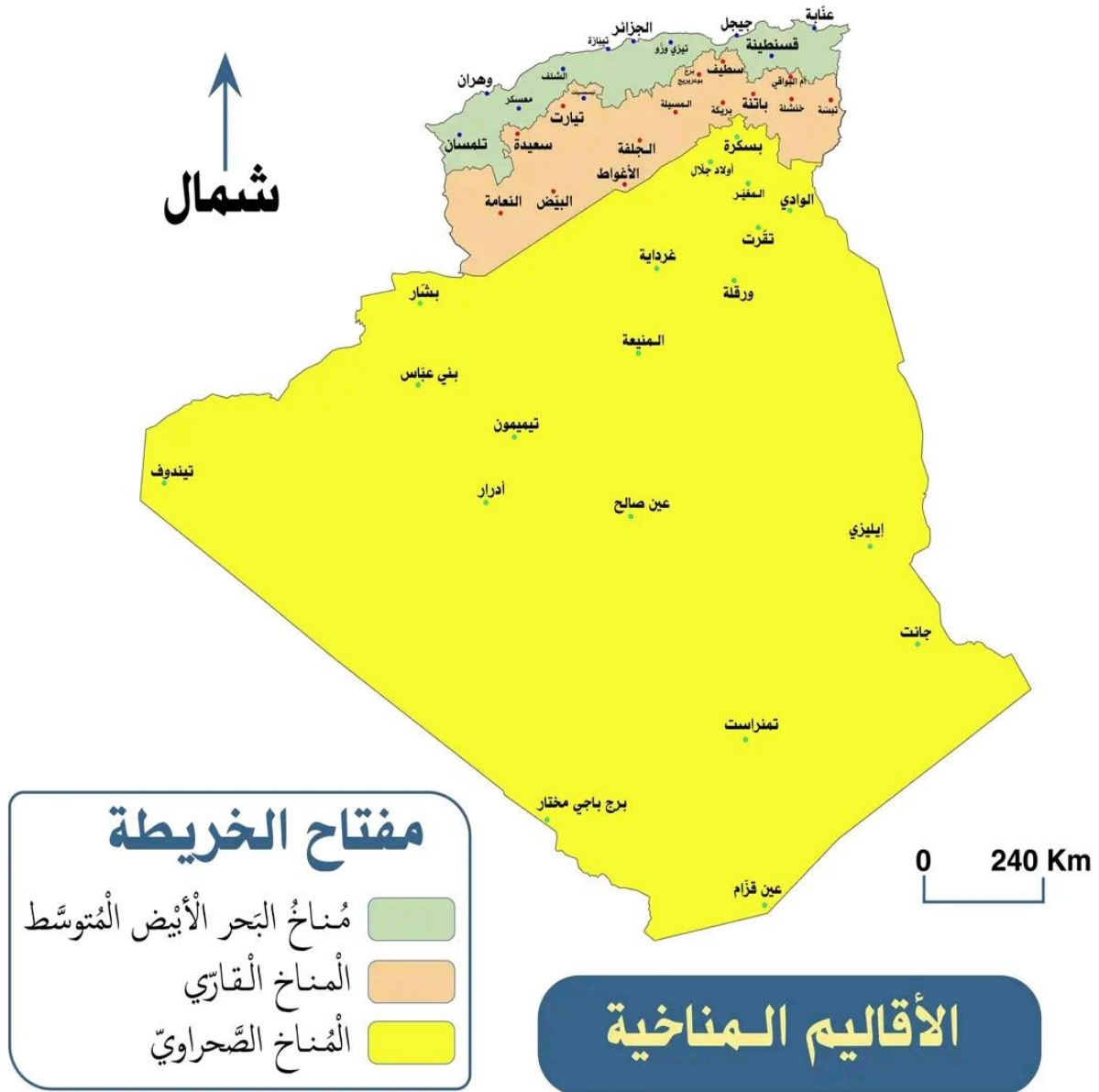
² حسين الطاهر، الألوان وعلم النفس، مجلة الثقافة النفسية، لبنان، العدد 14، 1993، ص22.

³ Richard E. Mayer. "Multimedia Learning." Psychology of Learning and Motivation, vol. 41, 2001, pp. 85-139.

❖ يُعزّز التناسق البصري الثقة بالذات لدى المتعلم ويُنمّي إحساسه بأهمية المادة الدراسية.

مثال تطبيقي (6): تحليل صفحة نموذجية من كتاب مدرسي

إذا تأملنا صفحة من كتاب الجغرافيا للسنة الرابعة ابتدائي التي تتناول موضوع "الأقاليم الجغرافية في الجزائر"، لوجدنا نموذجاً جيداً للتناسق البصري: يبدأ المتعلم بالعنوان الكبير العريض الأزرق اللون الذي يُمثّل مدخلاً سهلاً، يليه نص قصير بخط متوسط يُعطي التعريف الأساسي، ثم خريطة الجزائر الملونة بأربعة ألوان تُمثّل أقاليمها الأربعة، تليها صور صغيرة لكل إقليم في الزاوية اليمنى، وفي النهاية جدول مقارنة مختصر. هذا التدرج البصري المنظم يُوجّه المتعلم في مسار تعليمي محدد يبدأ بالعام وينتهي بالخاص.



كتاب الجغرافيا ،السنة الرابعة إبتدائي.

جدول (11): مقارنة بين كتابين مدرسيين من حيث التناسق البصري

الفصل الثاني:

اللغة البصرية في التاب المدرسي (دراسة نظرية)

مقياس التقييم	الكتاب المدرسي أ (ذو تناسق عالٍ)	الكتاب المدرسي ب (ذو تناسق ضعيف)
توزيع المساحة البيضاء	متوازن ومقصود (30% مساحة بيضاء)	مكتظ أو فارغ زائداً (أقل من 10%)
انسجام الألوان	بألوان لوني محدود ومتناسق (3-4 ألوان)	ألوان عشوائية ومتضاربة
التراتبية البصرية	واضحة (عنوان - محتوى - نشاط)	غير واضحة المعالم
مكان الصور	قريب دائماً من نصها المرتبط	بعيد أحياناً أو غير مترابط بالنص
توحيد التصميم	ثابت عبر كامل الكتاب	متباين بين وحدات الكتاب
أثر التحصيل (دراسات)	تحصيل أعلى بنسبة 25-35%	مرجعي للمقارنة

في ختام هذا الفصل الذي تناولنا فيه الكتاب المدرسي واللغة البصرية بالدراسة والتحليل، يمكن القول إن العلاقة بين هذين العنصرين لا تقتصر على البعد الشكلي، بل تمتد لتشمل أبعاداً سيميائية وبيداغوجية ومعرفية عميقة.

فالكتاب المدرسي الجزائري شهد تطوراً ملموساً في توظيف اللغة البصرية ضمن إطار الإصلاحات التربوية المتعاقبة، وإن كانت الهوة لا تزال واسعة بين التصور النظري للمناهج ومستوى التطبيق الفعلي في الكتب المدرسية المعتمدة.

وقد أثبتت الدراسات أن اللغة البصرية الموظفة توظيفاً صحيحاً ومتناسقاً مع النص اللغوي تُسهم إسهاماً حقيقياً في رفع مستوى الفهم والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين، كما تُنمّي لديهم الكفايات البصرية والجمالية ضمن الكفايات الشاملة التي تسعى المناهج الحديثة إلى تحقيقها¹.

وعليه، فإن الاهتمام بجودة اللغة البصرية في الكتاب المدرسي ليس ترفاً إخراجياً بل ضرورة بيداغوجية ملحة تفرضها متطلبات التعلم الفعّال في ظل المستجدات التربوية والتكنولوجية الراهنة. ومما يجدر التأكيد عليه أن تطوير اللغة البصرية في الكتاب المدرسي مسؤولية مشتركة بين المؤلفين والمصممين والجهات الرسمية المشرفة على التأليف والطباعة.

¹ حمدان محمد زياد، تقييم الكتب المدرسية وتطويرها، عمان، دار التربية الحديثة، 1988، ص72.

ملخص الفصل الثاني

✓ المبحث الأول: الكتاب المدرسي

استعرضنا في هذا المبحث مفهوم الكتاب المدرسي وأهميته بوصفه الوثيقة البيداغوجية الرسمية الجامعة للمعرفة، والمهارات المقررة، ثم تطرقنا إلى المعايير العلمية والبيداغوجية والشكلية الواجب توفرها في أي كتاب مدرسي جيد، وختمنا بعرض مسار الكتاب المدرسي الجزائري وتطوره عبر مراحل الإصلاح التربوي المتعاقبة مع إبراز دور الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

✓ المبحث الثاني: أنواع اللغة البصرية في الكتب المدرسية

درسنا في هذا المبحث الأنواع الأساسية للغة البصرية الموظفة في الكتب المدرسية : الصور التعليمية ووظائفها وشروطها، والرسوم التوضيحية وأنواعها وأثرها على الفهم، ثم الألوان والرموز بما تحمله من دلالات تنظيمية ووجدانية، وأخيراً الجداول والمخططات التي تُيسّر تنظيم المعلومات وعرضها في قوالب بصرية فعّالة.

✓ المبحث الثالث: العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري

خصصنا هذا المبحث لدراسة طبيعة العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري وأشكالها المتعددة: التكامل والتوازي الدلالي والتناسق البصري، وخلصنا إلى أن هذه العلاقة متى أحكم تصميمها أسهمت في تعزيز فهم المتعلم وتحصيله وتلبية الفروق الفردية في أساليب التعلم المتنوعة.

إن الخلاصة التي ينتهي إليها هذا الفصل هي أن اللغة البصرية ليست عنصراً زخرفياً في الكتاب المدرسي، بل هي نظام اتصال تربوي قائم بذاته يشغل بالتوازي مع اللغة اللفظية ليكملها ويُعمّق دلالاتها، مما يجعل الاهتمام بها ضرورةً علمية وتربوية في آنٍ واحد..

خاتمة

في ختام هذه الرحلة البحثية التي امتدت عبر فصلين متكاملين، نجد أنفسنا أمام حصيلة معرفية ثرية تُسهم في إضاءة جانب من جوانب الممارسة التعليمية في الجزائر، ذلك الجانب المتعلق باللغة البصرية وتجلياتها في الكتاب المدرسي، وقد كان منطلقنا تساؤلاً جوهرياً مفاده: ما مدى تأثير اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري؟ وهل هي مجرد إضافة جمالية أم أنها نظام علامي وظيفي يُشارك النص اللغوي في بناء المعنى وتحقيق الأهداف التعليمية؟.

انطلقنا في دراستنا من مسلمة نظرية مفادها أنّ اللغة البصرية بوصفها منظومة من العلامات المرئية المنظّمة تمتلك طاقة تعبيرية ودلالية لا تقل شأنًا عن اللغة اللفظية، بل إنها في سياقات تعليمية بعينها تتفوق عليها في إيصال المعلومة وتحقيق التواصل الفعّال،

ومن أبرز النتائج المتوصل إليها في هذا البحث:

- أثبتت الدراسة أن اللغة البصرية ليست مجرد توظيف عشوائي للصور والرسوم، بل هي نظام علامي منظم له قواعده وآلياته الخاصة التي تتشابه مع الأنظمة اللغوية الأخرى في سياق تواصل متكامل. فالصورة في الكتاب المدرسي تحمل دلالات متعددة تتجاوز مجرد الوصف الظاهري لتصل إلى إنتاج المعنى وتوليده في ذهن المتعلم.

- كشفت الدراسة عن تعدّد الوظائف التي تؤديها اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري، إذ تتنوع بين الوظيفة التوضيحية التي تُجسّد المفاهيم المجردة وتُيسّر استيعابها، والوظيفة التحفيزية التي تستثير اهتمام المتعلم وتُبقيه يقظاً ومتفاعلاً، فضلاً عن الوظيفة الجمالية التي تُضفي على الكتاب قيمة بصرية تجعله أكثر جاذبية وإقبالاً.

- أبانت الدراسة عن فاعلية المقاربة السيميائية في تحليل اللغة البصرية وفك شيفراتها الدلالية، إذ تُتيح هذه المقاربة الاستناد إلى منظومة مفاهيمية دقيقة تشمل الدال والمدلول

والعلامة والأيقون والمؤشر والرمز، وهو ما يُمكن الباحث من تقديم قراءات عميقة ومتعددة المستويات للنصوص البصرية الواردة في الكتب المدرسية.

- أكدت الدراسة على أهمية العلاقة التكاملية بين النص اللغوي والنص البصري في الكتاب المدرسي، فالتوازي الدلالي بين النصين لا يعني التكرار بل يعني التعاضد والتعزيز المتبادل، حيث يُقدّم كل نص ما لا يستطيع الآخر تقديمه وفق المنطق التواصلية الأمثل.

- أظهرت الدراسة أنّ الكتاب المدرسي الجزائري قد شهد تطوراً ملحوظاً في توظيف اللغة البصرية خاصة في المراحل التعليمية الأولى، غير أن هذا التوظيف لا يزال يفتقر في أحيان كثيرة إلى المنهجية السيميائية الواضحة التي تجعل من كل عنصر بصري اختياراً مقصوداً ودالاً يخدم الهدف التعليمي المنشود.

- وفي ضوء ما تقدم، يتبين لنا أنّ اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري تتجاوز كونها عنصراً زخرفياً لتكون نظاماً تواصلياً وتعليمياً متكاملًا. فالصورة والرسم والجدول واللون والرمز كلها عناصر بصرية تحمل قيماً دلالية واضحة تُسهم في تحقيق الأهداف المعرفية والوجدانية والمهاراتية للعملية التعليمية.

- وقد تبين من خلال التحليل السيميائي أنّ اللغة البصرية تمتلك قدرة عالية على اختزال المعلومات وتكثيفها في صورة مرئية قابلة للاستيعاب الفوري، مما يجعلها أداة لا غنى عنها في الكتاب المدرسي الحديث الذي يعتمد على تعدد الأنظمة التعبيرية في عملية نقل المعرفة.

كما انتهت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات العامة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: إن اللغة البصرية بنية دلالية مُركّبة لا يمكن قراءتها قراءة سطحية، بل تستلزم تفكيراً سيميائياً معمّقا يأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي والتربوي الذي أنتجت فيه.

ثانياً: إن التكامل بين اللغة اللفظية واللغة البصرية في الكتاب المدرسي شرط أساسي لنجاح العملية التعليمية التعلمية، إذ لا يمكن الاكتفاء بأي منهما دون الآخر في تحقيق الأهداف التعليمية الشاملة.

ثالثاً: إن المعلم الكفء هو الذي يُحسن توظيف اللغة البصرية الواردة في الكتاب المدرسي ويوجّه المتعلم نحو قراءتها وتأويلها بوعي نقدي وسيميائي.

رابعاً: إن تصميم الكتاب المدرسي يجب أن يركز على مبادئ سيميائية وبيداغوجية واضحة تُوجّه الاختيارات البصرية وتُحدّد وظيفة كل عنصر مرئي في الصفحة والوحدة والوحدة التعليمية الشاملة.

خامساً: إن الدراسات اللسانية والسيميائية المتعلقة بالكتاب المدرسي الجزائري لا تزال في حاجة ماسة إلى مزيد من البحث والتعمق والتوسيع، خاصة في ظل التطورات المتسارعة التي تعرفها منظومة التعليم في الجزائر.

واستناداً إلى ما خلصت إليه الدراسة من نتائج واستنتاجات، يمكننا تقديم جملة من التوصيات والاقتراحات التي نأمل أن تُسهم في تطوير توظيف اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري:

1. على صعيد تصميم الكتاب المدرسي:

- ضرورة الاستعانة بمتخصصين في السيميائيات وعلم الاتصال البصري في لجان تأليف الكتب المدرسية، بحيث يتم توظيف اللغة البصرية وفق معايير علمية دقيقة تخدم الأهداف التعليمية المحددة.
- إيلاء الاهتمام الكافي للتناسق البصري بين مختلف عناصر الصفحة (النص، الصورة، اللون، الفراغ) بما يخلق نسقاً بصرياً متجانساً ييسر القراءة والاستيعاب.
- إجراء دراسات تجريبية لقياس أثر اللغة البصرية على تحصيل المتعلمين قبل إقرار الكتب المدرسية واعتمادها رسمياً.

2. على صعيد تكوين المعلمين:

- إدراج مقاييس خاصة باللغة البصرية وسيميائيات الصورة في برامج تكوين المعلمين في المدارس العليا للأساتذة ومراكز تكوين المعلمين.
- تنظيم دورات تدريبية وورشات عمل للمعلمين الممارسين في مجال توظيف اللغة البصرية وقراءة الصور في الفضاء التعليمي.
- تطوير أدوات تقييم قادرة على قياس مدى كفاءة المعلمين في استثمار اللغة البصرية وتوجيه المتعلمين نحو قراءتها النقدية.

3. على صعيد البحث العلمي:

- تشجيع الباحثين في اللسانيات التطبيقية وعلوم التربية على الاهتمام بمجال اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري بصفة خاصة.

- إنشاء قاعدة بيانات وطنية للدراسات المتعلقة بالكتاب المدرسي الجزائري تُتيح للباحثين الاطلاع على ما أنجز في هذا المجال وتقادي التكرار.

آفاق البحث المستقبلية:

- تفتح هذه الدراسة أمام الباحثين في اللسانيات التطبيقية وعلوم التربية آفاقاً بحثية واسعة يمكن استثمارها في دراسات مستقبلية أكثر عمقاً واتساعاً، ومن أبرزها:

- دراسة مقارنة بين الكتاب المدرسي الجزائري ونظيره في الدول العربية الأخرى من حيث توظيف اللغة البصرية ومدى انسجامها مع المناهج الدراسية.

- تحليل سيميائي معمق لكتب مدرسية من مراحل دراسية متعددة بهدف رصد تطور توظيف اللغة البصرية عبر مختلف المراحل التعليمية.

- دراسة أثر اللغة البصرية الرقمية في الكتاب المدرسي الإلكتروني في ظل التحولات الرقمية التي تشهدها المنظومة التربوية الجزائرية.

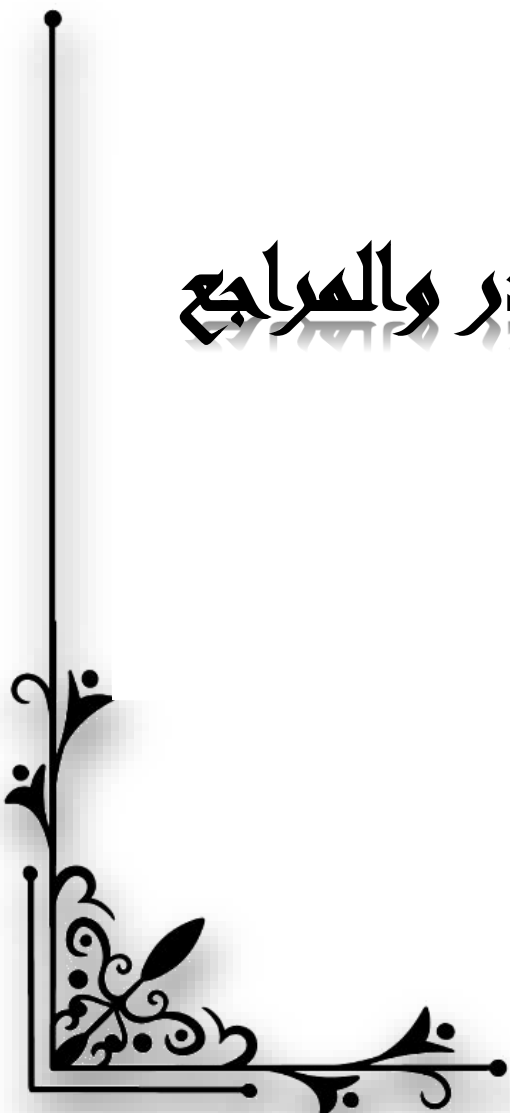
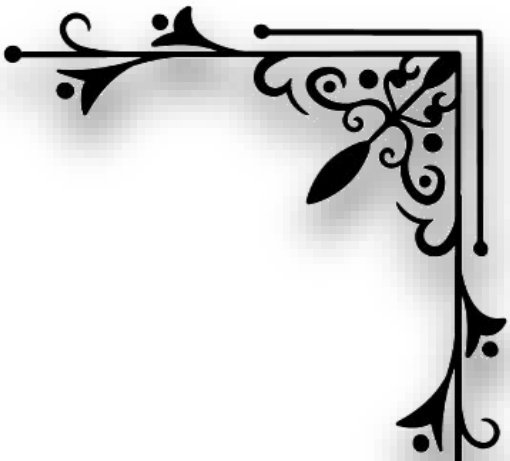
- إجراء بحوث ميدانية تقيس ردود فعل المتعلمين تجاه اللغة البصرية المستخدمة في كتبهم المدرسية ومدى إسهامها في رفع مستوى تحصيلهم.

- استثمار مناهج تحليل الخطاب متعدد النماذج في تحليل الكتاب المدرسي باعتباره خطاباً مزدوجاً يجمع بين اللغة اللفظية واللغة البصرية.

وخلاصة القول، إن اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري تمثل حقلاً معرفياً خصباً يستحق المزيد من الاهتمام والبحث، فهي ليست ترفاً فكرياً بل ضرورة بيداغوجية في عصر يتزاحم فيه الإنتاج البصري ويتعدد فيه الإنتاج المعرفي البصري.

ونأمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد أسهمت ولو بقدر يسير في إثراء البحث اللساني والسميائي المتعلق بالكتاب المدرسي، وأن تكون منطلقاً لأبحاث أكثر نضجاً وعمقاً في هذا الميدان الحيوي.

وما توفيقنا إلا بالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- 1 ابن خلدون، عبد الرحمن .مقدمة ابن خلدون .تحقيق علي عبد الواحد وافي .القاهرة :دار نهضة ، مصر،2004
- 2 ابرير بشير، التعليمية وتحليل الخطاب البيداغوجي، قسنطينة :جامعة منتوري،2007.
- 3 أوزي، أحمد .التعلم والتعليم في ضوء علم النفس التربوي .الدار البيضاء :مكتبة الرشاد،2003
- 4 بن عمر، عمر " .اللغة البصرية في التعليم " .مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة الجزائر، العدد5 ، 2012 ، ص70-85 .
- 5 بن يحيى زكريا، محمد، السيمياء بين النظرية والتطبيق، الجزائر: دار الحكمة،2004 .
- 6 بن يعقوب، سعيد، الصورة التعليمية بين النظرية والتطبيق، عين مليلة: دار الهدى،2014
- 7 حمزاوي، نوال .الرسوم التوضيحية في الكتاب المدرسي الجزائري وأثرها على تحصيل التلميذ، رسالة ماجستير، وهران جامعة وهران،2016
- 8 الدريج، محمد .الكتاب المدرسي وقضايا التعلم .الدار البيضاء :دار الخطابي،2000
- 9 الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية معايير الجودة في الكتاب المدرسي الجزائري .الجزائر ONPS ، 2010.
- 10 زياد حمدان محمد .تقييم الكتب المدرسية وتطويرها .عمان :دار التربية الحديثة،1988
- 11 صالح العزاوي، فريدة .تصميم الكتاب المدرسي وفق نظريات التعلم الحديثة .عمان :دار أسامة للنشر، 2013
- 12 الطاهر، حسين " .الألوان وعلم النفس " .مجلة الثقافة النفسية، العدد14 ، لبنان، 1993 ، ص ص-18

- 13 عامر، طارق عبد الرؤوف. الكتاب المدرسي الإلكتروني. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2011
- 14 غنيم، محمود محمد. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. الكويت: دار القلم، 1991
- 15 الفاربي عبد اللطيف، وآخرون. معجم علوم التربية. سلسلة علوم التربية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1994
- 16 قنديل، عبد الناصر. الجداول والمخططات في تدريس العلوم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2008
- 17 مارون، يوسف. السيميائيات وعلم العلامات. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، 2006
- 18 مريو، فيليب. تعلّم نعم ولكن كيف؟ ترجمة بوبكر بن الأمين. الرباط: منشورات عالم التربية، 2005
- 19 وزارة التربية الوطنية الجزائرية. دليل تأليف الكتب المدرسية. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2007

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1 Barthes, Roland. L'Image, La Musique, Le Texte. Paris: Seuil, 1982.
- 2 Gyselinck, V., and Tardieu, H. "The Role of Illustrations in Text Comprehension." Cognition, vol. 72, no. 2, 1999, pp. 25-55.
- 4 Kress, Gunther, and Theo Van Leeuwen. Reading Images: The Grammar of Visual Design. 2nd ed. London: Routledge, 2006.
- 6 Mayer, Richard E. "Multimedia Learning." Psychology of Learning and Motivation, vol. 41, 2001, pp. 85-139.
- 7 Mayer, Richard E. Multimedia Learning. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.
- 8 Paivio, Allan. Mental Representations: A Dual Coding Approach. Oxford: Oxford University Press, 1986.

9 Piaget, Jean. La Construction du Réel chez l'Enfant. Neuchâtel : Delachaux et Niestlé, 1977.

10 UNESCO. Guidelines for Learning Materials. Paris: UNESCO, 2004.

11 Vygotsky, Lev. Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Cambridge: Harvard University Press, 1978.

12 أمبرتو إيكو، نظرية السيميائية العامة، ترجمة محمد الناجي، المركز الثقافي العربي، 2000.

13 إيريك بنفيسست، مشكلات اللسانيات العامة، ترجمة أيوب أبو ديب، دار الفكر، بيروت، 1972.

14 تشارلز ساندرز بيرس، الكتابات السيميائية، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.

15 جاك أوتي، اللغة البصرية وإشكاليات التعلم، المجلة العربية لبحوث التعليم، العدد 4، 2012.

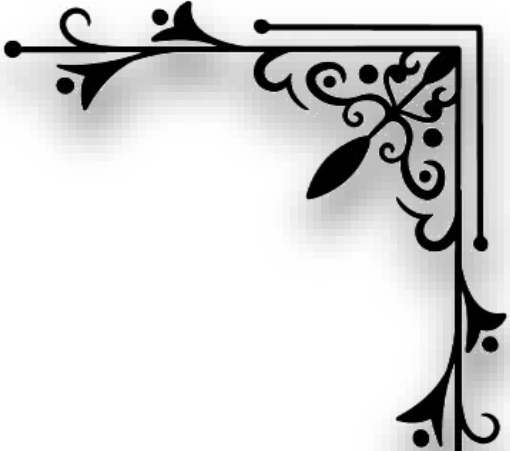
16 جاك دريدا، علم الكتابة، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

17 جان بودريار، المحاكاة والمحاكي، ترجمة جوزيف عبد الله، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1997.

18 رشيدة بلعربي، الصورة والمعنى في الكتاب المدرسي، مجلة اللغة والأدب، وهران، العدد 6، 2008.

- 19 رودولف أرنهايم، الفن والإدراك البصري، ترجمة فخري خليل، دار المأمون، بغداد، 1986.
- 20 رولان بارت، أسطوريات، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986.
- 21 رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988.
- 23 ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، ترجمة فريد الزاهي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002.
- 24 سمير سعيد حجازي، الكتاب المدرسي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
- 25 سوزان لانغر، الفلسفة في مفتاح جديد، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، دار المريخ، الرياض، 1986.
- 26 صالح خرفي، السيميائية وتحليل النصوص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
- 27 عزيزة دادة، اللغة البصرية في مناهج التعليم الابتدائي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014.
- 28 عمر أوكان، الإعلام والتواصل بالصورة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.
- 29 فرديناند دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرماضي وآخرين، الدار العربية للكتاب، 1985.

- 30 كريستيان ميترز ، لغة السينما ، ترجمة سامي الصلوي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1985.
- 31 كلود ليفي-ستروس ، الأنثروبولوجيا البنيوية ، ترجمة مصطفى صالح ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1977.
- 32 محمد صالح الضالع ، تحليل الخطاب المرئي ، مجلة الخطاب ، العدد 15 ، جامعة تيزي وزو ، 2014.
- 33 مصطفى رجب ، التعليم بالصور والرسوم ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2005.
- 34 ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، ترجمة محمد لطفي اليوسفي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1990.
- 35 نورمان برايسون ، رؤية والرسم :منطق النظرة ، ترجمة قاسم المقداد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2001.
- 36 نيلسون غودمان ، لغات الفن ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002.
- 37 ولتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ترجمة حسن البنا عز الدين ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1994.



فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

أ	مقدمة
7	الفصل الأول: اللغة البصرية في الكتاب المدرسي (دراسة نظرية)
8	المبحث الأول: مفهوم اللغة البصرية:
8	أولاً: تعريف اللغة البصرية:
9	ثانياً: نشأة اللغة البصرية وتطورها:
11	ثالثاً: خصائص اللغة البصرية ووظائفها:
14	المبحث الثاني: اللغة البصرية في الدراسات اللسانية السيميائية:
14	أولاً: العلاقة بين اللسانيات واللغة البصرية:
16	ثانياً: السيميائيات ودورها في تحليل الصورة:
19	ثالثاً: الصورة كنسق تواصلية:
30	المبحث الأول: الكتاب المدرسي
30	أولاً: مفهوم الكتاب المدرسي وأهميته:
30	1-تعريف الكتاب المدرسي:
31	2-أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية:
31	للكتاب المدرسي أهمية كبيرة في العملية التعليمية:
32	ثانياً: معايير إعداد الكتاب المدرسي:
32	1- المعايير العلمية والمعرفية:
32	2- المعايير البيداغوجية والتربوية:
33	3-المعايير الشكلية والجمالية:
34	ثالثاً: الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية:
34	1-التطور التاريخي للكتاب المدرسي الجزائري:
35	2-دور الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ONPS:
36	المبحث الثاني: أنواع اللغة البصرية في الكتب المدرسية
36	أولاً: الصور التعليمية:
36	1-مفهوم الصورة التعليمية:

36.....	2-وظائف الصورة في الكتاب المدرسي:
38.....	3-شروط الصورة التعليمية الجيدة:
38.....	ثانياً: الرسوم التوضيحية:
38.....	1-تعريف الرسوم التوضيحية:
38.....	2-أنواع الرسوم التوضيحية:
39.....	3-أثر الرسوم التوضيحية على الفهم:
40.....	ثالثاً: الألوان والرموز:
40.....	1-دلالات الألوان في الكتاب المدرسي:
40.....	2-الرموز والإيقونات في الكتاب المدرسي:
41.....	رابعاً: الجداول والمخططات
41.....	1-الجداول التعليمية:
42.....	2-المخططات التنظيمية والمفاهيمية:
43.....	المبحث الثالث: العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري
44.....	أولاً: التكامل بين النص والصورة:
44.....	1-مفهوم التكامل النصي-البصري:
44.....	2-أشكال التكامل في الكتب المدرسية:
45.....	3-شروط التكامل الفعال:
45.....	ثانياً: التوازي الدلالي بين النص البصري واللغوي:
45.....	1-مفهوم التوازي الدلالي:
45.....	2-وظائف التوازي الدلالي:
46.....	3-حدود التوازي الدلالي:
47.....	ثالثاً: التناسق البصري في الفهم:
47.....	1-مفهوم التناسق البصري:
47.....	2-عناصر التناسق البصري:
47.....	3-أثر التناسق البصري على التحصيل:
51.....	ملخص الفصل الثاني
51.....	المبحث الأول: الكتاب المدرسي

51.....	المبحث الثاني: أنواع اللغة البصرية في الكتب المدرسية.....	✓
51.....	المبحث الثالث: العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري.....	✓
52.....	خاتمة.....	
59.....	فهرس المصادر والمراجع.....	
60.....	أولاً: المصادر والمراجع العربية:.....	
63.....	المراجع الأجنبية.....	
961.....	فهرس المحتويات.....	

حلل

الملخص:

العنوان: اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري - دراسة لسانية سيميائية

تضمن البحث اللغة البصرية في الكتاب المدرسي الجزائري من منظور لساني سيميائي، حيث حاولنا استجلاء الأبعاد الدلالية والتواصلية للصورة والرسم والرمز باعتبارها أنظمة اعلامية متكاملة تُسهم في بناء المعنى وتوجيه الفهم لدى المتعلم.

حاولنا في هذه الدراسة الوقوف عند الإطار النظري للغة البصرية، ووظائفها وعلاقتها بالدراسات اللسانية، ودور السيميائيات في تحليل الصورة، وكذا دور اللغة البصرية في العملية التعليمية ووظائفها في الكتب المدرسية وأثرها في تنمية الفهم والتحصيل الدراسي، من خلال العلاقة بين النص اللغوي والنص البصري من حيث التكامل والتوازي الدلالي والتناسق.

ومن ثمّ خلصت الدراسة إلى أنّ اللغة البصرية ليست مجرد زينة أو إضافة جمالية، بل هي نظام علامي وظيفي يشارك النص اللغوي في بناء المعنى وتيسير التعلم، والتي يمكن تجسيدها في الكتاب المدرسي الجزائري الذي يحتاج إلى تعميق الاهتمام بها وفق مقاربات سيميائية حديثة.

الكلمات المفتاحية: اللغة البصرية، الكتاب المدرسي، الصورة، السيميائيات، التواصل البصري.

English Abstract

Title: The Visual Language in the Algerian Textbook: A Linguistic-Semiotic Study

Abstract: This research examines the visual language in the Algerian school textbook from a linguistic and semiotic perspective. It attempts to elucidate the semantic and communicative dimensions of images,

drawings, and symbols, considering them integrated semiotic systems that contribute to constructing meaning and guiding the learner's comprehension.

The study establishes a theoretical framework for visual language, its functions, and its relationship with linguistic studies. Furthermore, it explores the role of semiotics in image analysis, alongside the pedagogical function of visual language in school textbooks and its impact on enhancing comprehension and academic achievement. This is achieved by examining the relationship between the linguistic text and the visual text in terms of integration, semantic parallelism, and coherence.

Ultimately, the study concludes that visual language is not merely a decorative or aesthetic addition, but rather a functional semiotic system that collaborates with the linguistic text to build meaning and facilitate learning. This functionality is reflected in the Algerian textbook, which requires a deeper focus and integration according to modern semiotic approaches.

Keywords: Visual Language, Textbook, Image, Semiotics, Visual Communication.